

كيف تسعدين زوجك

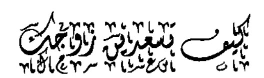
تأليف

عبد الرحيم مارديني



دار المحبة
دمشق

دار آية
بيروت


كيف تسعدين زواجك

كيف تسعدين زوجك

أصول معاملة الزوجة لزوجها

تأليف

عبد الرحيم مارديني





الطبعة الأولى ٢٠٠٦-٢٠٠٧م

دار المحبة - دمشق
ركن الدين

دار آية ـــ بيروت
الكفاءات

دار المحبة – سورية – دمشق ركن الدين – جانب جامع أبي النور

تلفاكس : 0096311/ 2776525

ص.ب : 30796

البريد الإلكتروني:

Dar-almahabba@hotmail.com

Ar-mardini@mail.com

daralmahabba@yahoo.co

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأنبياء والمرسلين وبعد :

لا شك بأن للحياة الزوجية أهميتها ، ومكانتها ، وقدسيتها الخاصة ؛ ذلك لأنها تقوم على أساس الشركة بين الزوجين ، ودائماً تحتاج هذه الشركة لتحقق نجاحها إلى التعاون والتعاضد والألفة والمحبة ؛ لتتوج بالنجاح والتوفيق ، وتحقق الغاية المرجوة .

وبناءً على ذلك :

كان تجاوب كلا الطرفين مع الأخر ، الزوج والزوجة ، أهم معايير تحقيق السعادة الزوجية المنشودة .

لقد عرضنا في هذا الجزء المبادئ والقواعد والتعاليم والتوجيهات التي تمكن الزوجة المسلمة من إسعاد زوجها المسلم في كنف الحياة الزوجية والأسرية، لأن للمرأة أو للزوجة المسلمة دوراً هاماً وكبيراً في تحقيق استقرار الأسرة والحياة الزوجية ، وإقرار السعادة فيها .

فالمرأة ، والزوجة الصالحة هي التي تحاول دائماً من خلال سعيها الدؤوب أن تحرص على تحقيق استقرار الأسرة ، وإرساء قواعد السكينة والطمأنينة داخل بيت الزوجية ، وتجعل منه جنة وارفة الظلال تيضيأ تحتها الزوج ، ويأوي إليها في كل حين ليذهب عن نفسه الأحزان والهموم والآلام ، وهذا الأمر يرفع من

معنوياته ، ويشحذ من همته ، ويجدد له اندفاعه ، فيسعى نشطاً لتأدية رسالته في السعي لتحقيق واجباته اتجاه أسرته ومجتمعه ، واتجاه ربّه عز وجل ، وكثيراً ما تكون المرأة والزوجة الصالحة هي وراء نجاح زوجها في الحياة ...

أما المرأة أو الزوجة الطالحة فغالباً ما تكون وراء فشل زوجها ، وانحطاط سعيه وهمته ...

ومن هذا المنطلق ، وإجابةً لسؤال : كيف تؤدي الزوجة هذا الدور العظيم في الحياة الزوجية، توخينا في هذا الكتاب على تقديم القواعد العملية ، والتوجيهات الاجتماعية والسلوكية التي أمر بها الإسلام من خلال آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم ﷺ ، وخصّ بها المرأة والزوجة المسلمة لتعمل بمقتضاها ، ولتمشي على خطاها ، وهي تنشد تحقيق السعادة لزوجها المسلم ، لأن الحياة .. والواقع .. والتاريخ ...

قد أثبت كل ذلك ، أنْ لا بديل عن تعاليم الدين الإسلامي الحنيف ، منهجاً ربانياً للمرأة وللزوجة المسلمة ، ينير لها دربها ، ويهدي بصيرتها إلى حياة زوجية إسلامية صالحة ، لا شقاء ولا حيرة فيها ، ولا قلق ولا تخبط في دياجير الحياة ، وإنما هناك دائماً وراء هذا المنهج الرباني السعادة والسكينة والطمأنينة والانشراح والتحابب والتجاوب بين كلا الطرفين ...

نسأل الله سبحانه وتعالى ، أن تنتفع بهذا الكتاب النساء المسلمات اللواتي يحرصن دائماً على إرضاء ربهن وأزواجهن ، فهو نعم المولى ونعم النصير...

الفصل الأول

ما يتعلق بحسن استقبال الزوجة لزوجها

١- طلاقة الوجه .

٢- التزين والتطيب .

٣- الأخبار السارة .

٤- عبارات الأشواق والارتياح .

٥- إعداد الطعام وإتقانه .

٦- تجميل الصوت وترقيقه .

آداب حسن الاستقبال

لا شك بأن حسن استقبال الزوجة لزوجها في أثناء دخوله إلى البيت من أعظم الأمور التي تدخل من خلالها السعادة إلى قلب الزوج ...

ذلك لأن الزوجة الصالحة عندما تراعي حسن استقبالها لزوجها فتكون بذلك قد استحوذت على عرش قلب زوجها فيحبها ويخلص لها أنه يشعر في هذه الحال أن هموم الدنيا بأسرها قد توارت عن نفسه ، وأن منغصات الحياة والعمل قد زالت عن فكره وعقله ، فيجد من جراء ذلك السعادة والهناء مهما تداعت في نفسه مشقات الحياة ومشكلاتها .

ويجد أيضاً بحسن استقبال زوجته له ، شاطئ الأمان ...

أما المرأة التي لا تراعي حسن استقبالها لزوجها ، فإنها تلقي بزوجها في بحر متلاطمٍ بأمواج الهم والضنك ...

ولهذا :

أوصى الإسلام ببعض الآداب والسلوك توطد من حسن استقبال الزوجة لزوجها .. وتجعل الألفة والمحبة والطمأنينة تسري في نفس الزوج، من حسن استقبال زوجته له ، ومن هذه الآداب :

١- طلاقة الوجه :

إن طلاقة الوجه ، والبسمة الحانية المرتسمة على صفحاته ، والنابضة من القلب والوجدان ، لا شك أنها تؤتي أكلها ، وتلقي ثمارها الطيبة في نفس المتلقي...

وما أجمل أن يتلقى الزوج ذلك من زوجته ؟

بل ما أروع المرأة والزوجة التي تكون فيها هذه الصفة ، التي لا تبقي ولا تذر من منغصات الحياة الزوجية شيئاً ...

ولهذا :

كان من وصايا نبينا العظيم ﷺ ، توطيد النفس على الحرص على طلاقة الوجه عند اللقاء ...

فقد روى الإمام مسلم عن أبي ذرٍ الغفاري ﷺ أن الرسول الكريم ﷺ قال له يوماً :

" ولا تحقرن من المعروف شيئاً ... ولو أن تلقى أخاك بوجهٍ طليق"[١] .

بل لتعلم المرأة المسلمة التي تحرص على إسعاد زوجها أن تبسمها في وجه زوجها فيه الأجر الكبير ، والثواب العميم من الله سبحانه وتعالى كما قال الرسول الأعظم ﷺ معلماً ومرشداً :

" تبسمك في وجه أخيك صدقة "

وإنّ الاقتداء بالرسول الأعظم ﷺ لمن أعظم دواعي السعادة ولمن أكثر مقررات المحبة والألفة ...

ويكفي أنه ﷺ كان " بسّاماً ، و ضحاكاً " في بيته مع زوجاته كما وصفته بذلك إحدى زوجاته رضوان الله تعالى عليهن أجمين ...

والإقتداء بالمصطفى ﷺ واجبٌ متحتم على كل مسلم ومسلمة ...

---

[١] رواه الترمذي ٢٠٩٨

٢- التزين والتطيب :

إن الله جميلٌ ، ويحب الجمال ...

والإسلام دين النظافة والأناقة والرقابة ، وليس أسعد على قلب الزوج من أن يرى زوجته نظيفةً وأنيقةً ورتيبة المنظر ، وطيبة الرائحة ، فإنها تملأ عليه كل كيانه ومشاعره ووجدانه عندما تكون على هذه الصورة الجميلة والرتيبة ...

ومن أول واجبات المرأة المسلمة ...

ومن أعظم صفات الزوجة الصالحة التي حضّ عليها الإسلام اتجاه زوجها، التزين والتطيب لزوجها المسلم تحقيقاً لموازين السعادة الزوجية ...

وقد روى الإمام أبو داوود عن عبد الله بن عباس ﷺ ، أن الرسول الأعظم ﷺ قال لعمر ﷺ :

" ألا أخبرك بخير ما يكتر المرء ؟ المرأة الصالحة إذا نظر إليها زوجها سرته ، وإذا أمرها أطاعته ، وإذا غاب عنها حفظته "

ومن هذا المنطلق :

يجب عليك أيتها الزوجة المسلمة ، يا من تحرصين على إسعاد زوجك... أن تتزيني وتتطيبي له في فترة وجوده في البيت ، فإن فعلت ذلك ... فاعلمي أنك تحفظين زوجك عن الحرام وعن النظر إلى المحرمات ، وتعصمينه عن فتن التبرج والسفور الذي كثر في حياتنا اليوم ... وعمّ خطره واستشرى على شكل عث للحذر من نذير الخطر المحدق بهذه الأمة ورجالها و شبابها ونسائها ...

٣- الأخبار السارة :

إن الأخبار السارة تزرع بذور التفاؤل المشرق في النفس ...

وإن الأخبار السيئة والمزعجة تزرع بذور التشاؤم في النفس ...

ولهذا :

يجب أن تحرص الزوجة الصالحة دائماً على استقبال زوجها بالأخبار السّارة والحسنة وخاصة فيما يتعلق بشؤون بيتها وأولادها وأقاربها وجيرانها ... أو فيما يتعلق بواجباتها الزوجية والأسرية وهي تعمل في تدبير شؤون البيت ...

والزوج دائماً هو في عمل وتعب وشقاء خارج المترل ، وإنما يخلد إلى بيته ليشعر بالأمان والارتياح ، وليمسح عن نفسه تعب العمل وشقاءه ، وليشعر بالسكن النفسي والروحي ، وهذا يتطلب الهدوء والبشرى ...

والمرأة أو الزوجة التي تستقبل زوجها بأخبار السوء ، والأحداث المزعجة، تنقض تلك السكينة النفسية والروحية في نفس زوجها مما يثير لوائح البغض والكراهية بين الطرفين ...

فضعي يا أيها الأخت المسلمة ، في اعتبارك دائماً أن تستقبلي زوجك بالأخبار الحسنة والسّارة ، وكوني دائماً له عامل سكنٍ لا مصدر قلق ، وإن وقع – لا قدّر الله – حدث غير سارٍ في بيتك ، كموت ابن أو قريب أو مرضه، أو تلف شيء غال وثمين ونفيس من أثاث المترل ، فحاولي دائماً أن تمهدي لإخباره بذلك بالأسلوب اللطيف، والوقت المناسب ، ولا تنفجري في وجهه كالصاعقة المروعة وأنت تبوحين له بما يعكر له صفو نفسه وهدوءه واستقراره...

لأن الحكمة دائماً :

هي فعل ما ينبغي .. في الوقت الذي ينبغي .. على الشكل الذي ينبغي.

قصة للقدوة والاعتبار

اعلمي أيتها الزوجة الصالحة ، أنه ورد بعض القصص والآثار المفيدة عن سلفنا الصالح من الصحابيات الجليلات ، تفصح عن مدى حكمتهن في استقبال أزواجهن بالأخبار السّارة ومراعاتهن للوقت المناسب في إخبار أزواجهن بالمصائب و النوازل ، أو بما يعكر نفوس أزواجهن من الأخبار غير السّارة فهذه الصحابية الجليلة (أم سليم) زوجة الصحابي الجليل (أبي طلحة) .. انظري إليها كيف استقبلت زوجها ، وكيف نقلت إليه خبر وفاة (ابنهما) بكل حكمةٍ ودقةٍ وعطفٍ وشفقةٍ ، وصبرٍ وسلوكٍ حسن ..

فعن أنسٍ رضي الله عنه قال :

مات ابن لأبي طلحة من زوجته (أم سليم)

فقالت لأهلها : لا تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه فجاء.. فقربت إليه العشاء .. فأكل وشرب .. ، ثمّ تصنعت [1] له أحسن ما كانت تصنع قبل ذلك ... فوقع بها [2] .

فلما أن رأت أنه قد شبع وأصاب منها ... قالت :

يا أبا طلحة ، أرأيت لو أن قوماً أعاروا عاريتهم أهل بيتٍ فطلبوا عاريتهم، ألهم أن يمنعوهم ؟

قال : لا ...

فقالت : فاحتسب ابنك ...

---

[1] تزينت وتجملت

[2] اي : جامعها وعاشرها

قال : فغضب ، ثم قال : أتركتني إذا تلطخت ثم أخبرتني بابني ...

فانطلق حتى أتى رسول الله ﷺ ، فأخبره بما كان ، فقال رسول الله ﷺ: بارك الله لكما في غابر ليلتكما ...

قال : فحملت

قال : فكان رسول الله ﷺ في سفرٍ وهي معه .. وكان رسول الله ﷺ إذا أتى المدينة من سفرٍ لا يطرقها طروقاً فدنوا من المدينة ، فضربها المخاض ، فاحتبس عليها أبو طلحة وانطلق رسول الله ﷺ ...

قال : يقول أبو طلحة : إنك لتعلم يا رب أنه يعجبني أن أخرج مع رسول الله ﷺ ، إذا خرج ... وأدخل إذا دخل وقد احتبست بما ترى .

تقول أم سليم : يا أبا طلحة ، ما أجد الذي كنت أجد ، انطلق ، فانطلقا، وضربها المخاض حين قدما ، فولدت غلاماً ...

فقالت لي أمي : يا أنس ، لا يرضعه أحد حتى تغدو به على رسول الله ﷺ، فلما أصبح احتملته فانطلقت به إلى رسول الله ﷺ ، فصادفته ومعه ميسم ، فلما رآني قال : لعل أم سليم ولدت ؟ قلت : نعم ، فوضع الميسم . قال : وجئت به فوضعته في حجره . ودعا رسول الله بعجوة من عجوة المدينة فلاكها في فيه حتى ذابت ثم قذفها في في الصبي ، فجعل الصبي يتلمظها ...

ثم حنكه وسماه : (عبد الله)

ثم قال رجل من الأنصار :

" فرأيت تسعة أولاد كلهم قد قرؤوا القرآن ، يعني من أولاد عبد الله المولود "

أليس في ذلك نموذج رائع ومشرق للزوجة المسلمة التي تحرص على إسعاد ربها وإسعاد زوجها ..!.. هكذا تخرجت الصحابيات من مدرسة النبوة وهنّ يحملن في جنباتهن نفوساً عظيمةً ، و يحسنَّ معاملة أزواجهن...

فكنَّ يبدلن الآلام في نفوس أزواجهن إلى صبرٍ واحتساب ، والمصيبة الكبيرة إلى يسيرة ، و الفاجعة الكبيرة إلى صغيرة ...

فهل من نساء هذا العصر من يفعلن ذلك اليوم ؟

لا شك بأنهن قليلات ... وقليلات جداً ...

فليكن لك في هذه القصة درسٌ وعبرةٌ .. يا أيتها الزوجة المسلمة ... والزوجة العاقلة هي التي تكون وديعة مع زوجها في مواقف كهذه ، لا كما يفعل كثير من الزوجات اللواتي بعدن عن دينهن في هذا العصر حيث يجعلن من الحبة قبة ... ومن الأمر التافه حدثاً ورواية ، ويضيق صدرهن بأدنى مصيبةً ، ويصبحن كالنار المستقرة في وجوه أزواجهن ... ويقلبن حياة أزواجهن إلى نكدٍ وشقاء .

٤- عبارات الأشواق والارتياح :

إن الكلمة الحنونة والطيبة ، تفعل فعلها الساحر في النفوس ، وخاصةً إذا كانت نابعة من قلب الزوجة إلى زوجها ، فعبارات المحبة وكلمات الأشواق الحارة تنم للزوج عن صدق ومحبة وإخلاص زوجته له ، وأشواقها إليه وهي تنتظر عودته من عمله إلى البيت ، وتلقي في نفسه رياحين الأنس والسكينة والطمأنينة ، فيصبح أكثر شغفاً و تقرباً لزوجته.

بل إن الكلمات والعبارات الجميلة من الزوجة إلى زوجها وهي تستقبل عودته إلى البيت من الأمور التي تنشر السلام في بيت الزوجية وداخل كيان الأسرة .

وما أجمل الزوجة أن تقول لزوجها وهي تستقبل عودته إلى البيت :

الحمد لله على سلامتك ...

أو .. الله لا يحرمنا من هذه الطّلة ...

أو .. أهلاً وسهلاً بقمر البيت ...

وهكذا ...

فإنها عندما تفعل ذلك تكون قد مسحت ما في نفس زوجها من عناء العمل ومنغصات الحياة ...

بل تكون قد استحوذت على قلبه و عقله ... وأسرته بمحبتها ولطفها وحلاوة لسانها ...

٥- إعداد الطعام :

إن من أوجب واجبات الزوجة في بيت الزوجية ، إعداد الطعام وإتقان طهيه وإعداده ، وتهيئته في الوقت المناسب و المحدد عادةً ...

ودائماً يرغب الأزواج ، بأن يكون طعامهم جاهزاً وقت عودتهم إلى المنزل...

ولهذا تنصح الزوجة بإعداد الطعام لزوجها والانتهاء من تحضيره مع وقت عودة زوجها إلى البيت ...

والزوج غالباً ما يطيش عقله إذا عاد للمترل وقت الغـداء ، ووجـد أن زوجته لم تنته من إعداد الطعام ، فيقع من جراء ذلك مالا يحمد عقباه ، بل ربما جرّ هذا الأمر وراءه من الأخطار ما يؤدي إلى حـدوث الطـلاق والتنـازع والاختلاف ...

وواقع الحياة خير دليلٍ على كلامنا هذا ...

فاحرصي يا أيتها الزوجة على تفادي هـذه الأخطـار قبـل وقوعهـا وحدوثها، واعملي على إرضاء زوجك ، وإتقان طبخك و احرصي دائماً على أن تحضري طعام زوجك بإتقان ، وتحسني إعداده في وقته المناسب...

وكما قال الرسول الأعظم ﷺ :

" وإن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه " [١] .

وكم من أزواجٍ أكلوا أصابع يديهم من شدة إعجابهم بطعام زوجاتهم ...

ودائماً لذة الطعام وطيبته تعبر عمّا في داخل قلب الزوجة تجاه زوجها ..

وكم من زوجةٍ ذكيةٍ وعاقلةً استطاعت أن تستحوذ على قلب زوجها وعقلـه بإحساها وإتقاها في إعداد الطعام .

٦- تجميل الصوت وترقيقه :

لا شك أنه من طبيعة المرأة ، النعومة والرقة والعاطفة ...

وحيث أن الزوجة هي التي تهيئ السكن النفسي للزوج ، فيجـب علـى الزوجة أن تكون لطيفة العبارة ، ورقيقة الصوت ، وجميلة النطق واللسان ...

---

[١] الصحيح الجامع ، للسيوطي حديث رقم ١٨٨٠

بل هي فطرة فطر الله النساء عليها ، وأشنع ما يمكن أن نلاحظه في المرأة هو صوتها إذا كان خشناً وقوياً كأنه يشبه أصوات الرجال ...

فغالباً ما يكون هذا الأمر من دواعي الإقبال أو النفور من الرجل تجاه زوجته ...

وكثيراً ما تجذب الزوجة برقة صوتها ورخامته ، فيشعر الزوج بالارتياح والسكينة والنشوة في أثناء حديثها معه ...

فيجب على المرأة أن تخص زوجها برقة الصوت ونعومته ولا تتعداه إلى غيره لئلا تكون فتنة ...

وقد حذر الله سبحانه وتعالى النساء من ترقيق أصواتهن لغير أزواجهن ، فقال عزّ من قائل :

﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا ﴾

وقال السادة المفسرون في التعليق على هذه الآية :

" هذا نهي من الله تبارك وتعالى للنساء عن ترقيق الخطاب و ترخيمه، ولين القول وتنعيمه إذا خاطبن الرجال الأجانب ، لأن ذلك يهيج غرائز ذوي القلوب المريضة .. والنفوس العليلة .. فيؤدي ذلك إلى وقوع الفتن المفسدة .. أما الزوج فيجمل بها أن تخاطبه بأرق الأصوات ، وأنعم النبرات ، والمزاح والدعابة لتدخل عليه السرور والطرب "

هذا :

وقد مرَّ معنا في الصفحات السابقة ، التوجيه إلى وجوب مراعاة بعض الصور من حسن استقبال الزوجة لزوجها ، كطيب الكلام وطلاقة الوجه .. وغيرها ...

وكل تلك الأمور لا تكتمل إلا إذا راعت الزوجة عذوبة الصوت ولطافة اللسان ...

فلتحرص الزوجة الصالحة والمؤمنة على رقّة الصوت وعذوبة اللسان لأن ذلك أدعى وأقوى لتحقيق السعادة لزوجها ...

الفصل الثاني
ما يتعلق بالتزين والتطيب

١- التزين والتطيب من سنة الإسلام وسنن الفطرة .

٢- "الختان" نوع من الزينة .

٣- التطيب عند الطهر من الحيض .

٤- الزينة الحسنة وآثارها .

٥- أوقات الزينة .

٦- نصائح ومحاذير .

٧- أنواع من الزينة المحرمة .

٨- حرمة التزين والتعطر للأجانب .

لا شك أن أنوثة المرأة لا تكتمل إلا بالزينة والتطيب ، فيجب على الزوجة الصالحة أن تكون متطيبة لزوجها ، تتزين له ، وتمتثل أمامه بصورة حسناء ، رتيبة الثياب ، متعطرة ، رشيقة الحركات

وهذا ما أمر به الإسلام ...

فإبداء الزينة للزوج من سنن الحياة الزوجية التي تقتضيها الفطرة السليمة ، والزوجة العاقلة هي التي تجعل من نفسها وجسمها وطلعتها ، جميلة إذا نظر زوجها إليها ، وخير النساء من إذا نظر زوجها إليها سرته، وأدخلت البهجة والانشراح إلى فؤاده .

١- التزين والتطيب من سنة الإسلام وسنن الفطرة :

لقد حض الإسلام على الزينة والتزين والجمال والتجمل ، ولقد أثنى الرسول الكريم ﷺ على الذين يحرصون على الزينة والتجمل ويراعون سنن الفطرة ...

ذلك لأن الله سبحانه وتعالى جميلٌ يحب الجمال ، وصفة " الجميل " من صفات الله سبحانه وتعالى ، واسمٌ من أسمائه الحسنى التي اتصف فيها بالكمال...

ولهذا من المفروض على المؤمن ، ذكراً أو أنثى ، أن يتشبهوا بالله سبحانه وتعالى بهذه الصفة التي هي من خصائص كمال الشخصية واتزانها ورزانتها...

وهذا حديث النبي ﷺ الذي يحض فيه على ذلك ...

فقد روى ابن مسعود ﷺ ، قال : قال رسول الله ﷺ " إن الله جميلٌ يحب الجمال" [1] .

وكيف لا يكون ذلك ...

والجمال والزينة ، والتطيب والتعطر ، ومراعاة أسباب النظافة من سنن الفطرة ، ومن روح تعاليم الدين الإسلامي الحنيف ...

فعن أبي أيوب الأنصاري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

" الحياء والتعطر ، والسواك والنكاح من سنن المرسلين" [2] .

٢- الختان ... نوع من الزينة :

لقد كان معهوداً عِنْدَ العرب منذ القديم ، ظاهرة " ختان المرأة" وكانت عادةً ساريةً... تهذب للأنثى غريزتها... وتحقق للزوج اللذة المرغوبة عند اللقاء الزوجي...

ومع أن هذه العادة والظاهرة قد تناولها الكثير من الكتاب والباحثين بالانتقاد ، ونظروا إليها باستهجان شديد ، ونظروا إليها من زاوية ضيقة ، فإنها تبقى من أسباب الزينة الملائمة للأنثى لأن الأنثى دائماً جميلةً بحيائها ، والختان مما يزيد من ماء الحياء في وجه المرأة ...

والرسول الكريم ﷺ ، جعلها من سنن الفطرة ، سواء كانت للذكر أو الأنثى ...

---

(١) رواه مسلم ، ٢٧٥

(٢) رواه الترمذي ، ١٠١٩

فعن أبي هريرة ﷺ ، قال : قال رسول الله ﷺ : " الفطرة خمس : الختان ، والاستحداد ، وقص الشارب وتقليم الأظافر ، ونتف الإبط"[١] .

وعن أم عطّية رضي الله عنها أن امرأة كانت تختن النساء بالمدينة ، فقال لها رسول الله ﷺ :

" لا تنهكي ، فإن ذلك أحظى للمرأة ، وأحّب إلى البعل " [٢] .

وفي رواية :

" أشمي ولا تنهكي ، فإنه أنور للوجه ، وأحظى عند الرجل "

والمعنى : لا تبالغي في القطع ، بل توسطي ...

ومن خلال هذا الحديث نفهم أن الرسول الكريم ضد الجور في ختان المرأة، وإنما المقصود تحقيق الاعتدال في القطع لما فيه من ضبط للشهوة الجنسية عند الأنثى ، لأن استعار الشهوة الجنسية عند المرأة قد يؤدي إلى خدش حيائها، وانحراف سلوكها ...

فحفظاً على حياء المرأة حضَّ الرسول الكريم على (الختان) من قبيل التحبب وليس الواجب .. وخاصة في البلاد الصحراوية التي عرفت بارتفاع درجة الحرارة فيها ، كبيئة الجزيرة العربية وغيرها ...

٣- التطيب عند الطهر من الحيض :

تمّر المرأة عادةً في كل شهر بمرحلة الحيض ، وهي ما تسمى العادة الشهرية، تصبح فيها في حالة ينقض فيها طهرها كما هو معروف ومعهود ...

---

[١] رواه الستة وفي البخاري حديث رقم ٥٨٩١

[٢] البيهقي ١٨٠١٦

وترافق هذه العادة الشهرية رائحة غير طيبة وكريهة ، وربما تضايق منها الآخرون ، ونفروا من المرأة ...

ولهذا :

حضّ رسولنا الكريم ﷺ المرأة أن تغتسل وتتطيب لزوجها بعد انتهائها من العادة الشهرية ...

فعن عائشة رضي الله عنها أن امرأةً سألت الرسول ﷺ عن غسلها من الحيض ، فأمرها كيف تغتسل وقال :

" خذي فرصة من مسك فتطهري بها .

قالت : كيف أتطهر بها ؟

قال : تطهري بها ...

قالت : كيف ؟

قال : سبحان الله ، تطهري ...

قالت عائشة : فاجتذبتها إليّ ، فقلت : تتبعي أثر الدم" [1] .

ويفهم من هذا الحديث :

أن المرأة بعد أن تنتهي من العادة الشهرية ، تغتسل غسل الطهارة من الحيض، ثم تأخذ قطعة من قماش أو من صوف أو من قطن ... أو نحوه ...

ثم تطيبها بالمسك أو نحوه من العطور والروائح الطيبة ، وتجعلها في ملابسها الداخلية لتزيل أيّ أثرٍ لرائحة كريهة ...

---

[1] متفق عليه

وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدل على مدى اهتمام ديننا الحنيف بالنظافة والطهارة من أجل بهاء النفس ، وراحة الفكر وجمال الجسم ونضارته ، وتوطيد العلاقة الجسدية السليمة والصحيحة بين الزوجين...

٤- الزينة الحسنة وأثارها :

حض الإسلام المرأة على الزينة للزوج ، لأن ذلك يدخل البهجة والسرور والانشراح في نفس الزوج والمرأة الصالحة هي خير متاع الدنيا بالنسبة إليه ...

لأن الزوجة الصالحة هي من إذا نظر إليها سرته ، وإذا غاب عنها حفظته...

والزوجة الصالحة :

تحرص كل الحرص على أن تبقى دائماً على هيئةٍ بحيث لو نظر زوجها إليها كان في حبور وسرور ...

فعن ابن عباسٍ ﷺ ، قال : قال رسول الله ﷺ لعمر ﷺ : "ألا أخبرك بخير ما يكنز المرء ؟..

المرأة الصالحة : إذا نظر إليها زوجها سرته ، وإذا أمرها أطاعته وإذا غاب عنها حفظته " [١] .

وقال بعض العلماء :

تزين المرأة لزوجها وتطييبها ، من أقوى أسباب المحبة و الألفة بينهما وعدم الكراهية والنفرة ، لأن العين ومثلها الأنف رائد القلب ، فإذا استحسنت منظراً

---

[١] رواه أبو داود ١٦٦٦

أوصلته إلى القلب ، فحصلت المحبة ، وإذا نظرت منظراً بشعاً أو ما لا يعجبها من زي أو لباس ... تلقيه إلى القلب ، فتحصل الكراهية والنفرة ...

ولهذا كان من وصايا نساء العرب لبعضهن :

" إياك أن يقع عين زوجك على شيء يستقبحه أو يشم منك ما يستقبحه"[1] .

ومن أولى واجبات المرأة ، ومن أولى مستلزمات زينتها وتزينها استعمال الطيب ، ذي الرائحة الحسنة الذي يجعل من زوجها دائماً قريباً منها ...

والرسول الكريم ﷺ كان يحب الطيب ، ويأمر به ، فعن أنسٍ ﷺ ، قال : قال رسول الله ﷺ :

" حبب إلي من دنياكم : الطيب والنساء ، وجعلت قرة عيني في الصلاة"[2].

إن التطيب والتزين ، من أكبر دواعي الألفة والتحابب والتجاذب بين الزوجة وزوجها ، فالزوج عندما يشم من زوجته الرائحة الطيبة والحسنة ترتاح نفسه إليها ، وينشط سلوكه وأعضاؤه تجاهها ، فلا يعود يفكر إلا بها ، وتحجم نفسه عن النظر إلى الحرام وتتحصن نفسه وسلوكه بالعفاف ، وتشبع غرائزه من زوجته بالحلال الطيب ، في عصر الانفلات من قيود الحشمة و العفاف ... فالزوجة الصالحة ... هي التي تحرص كل الحرص على تحصين زوجها وعفته باستعمالها الطيب والتطيب بالروائح العطرة والزكية ، حتى تدوم السعادة الزوجية بينها وبين زوجها...

---

(1) عن كتاب فيض القدير .

(2) رواه النسائي كتاب الصلاة

٥- أوقات الزينة :

من الحكمة العملية دائماً : فعل ما ينبغي في الوقت الذي ينبغي على الشكل الذي ينبغي ...

ولهذا :

فإن الزوجة الصالحة الذكية هي التي تراعي أوقات وضع الزينة والتطيب لزوجها في الوقت المناسب الذي يحقق الغاية المرجوة و يستوفي المقاصد المطلوبة

قال الإمام ابن الجوزي مبيناً آثار الزينة وأوقاتها :

إن المرأة تحظى عند زوجها بعد تمام خلقها ، وكما ل حسنها ، بأن تكون مواظبة على الزينة والنظافة ، عاملة بما يزيد في حسنها من أنواع الحلي واختلاف الملابس ووجوه التزين بما يوافق الرجل ويستحسنه منها في ذلك ...

ولتحذر كل الحذر أن يقع بصر الرجل على شيء يكرهه من وسخ أو رائحة مستكرهة أو تغير مستنكر ...

وإن الخطر في تضييعه عائد عليها خشية أن يبين لبعلها التقصير منها، فتطمع نفسه إلى غيرها ...

١- وتضاعف المرأة من تزينها في الأوقات التي ذكرها الله عز وجل في القرآن، وهى الأرقاء والأطفال الدخول على الزوجين في أثنائها إلا بإذن ...

قال تعالى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ﴾

وهذه الأوقات التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في الآية القرآنية المتقدمة ، هي أوقات الراحة والاستجمام ، والكشف و الأنس ... قبل الفجر ...

وعند الظهيرة ...

وبعد العشاء ...

فمن الواجب على المرأة الصالحة الذكية أن تضاعف من زينتها لزوجها في هذه الأوقات الثلاثة كما ذكرنا ...

٢- ومنها ، أي : من الأوقات ، التي يستحب فيها للمرأة أن تضاعف من زينتها لزوجها ... أوقات الجماع ، واللقاء الزوجي ، سواء كان الجماع واللقاء في الأوقات الثلاثة التي تقدم الحديث عنها ، أو في غيرها من الأوقات...

لأن الزينة والتطيب تحرك المشاعر والعواطف والرغبات ، فيجب على المرأة تحريكها في أوقات الجماع ...

٣- ومن الأوقات التي يستحب للمرأة فيها أن تتزين لزوجها أوقات الاستقبال عند العودة من السفر أو العمل ، أو طول الغيبة لأي سبب ...

والمرأة عندما تستقبل زوجها المسافر بالزينة والطيب فإنها تدخل إلى قلبه العطف والمحبة ، وتطرد من نفسه الشكوك والظنون ، وتنسيه آلام السفر ،

ووحشة الغربة والبعد وتجعله يقبل عليها بروح وثابة متلهفة متطلعة نحو محبتها والإخلاص لها ...

أجل ، هكذا الزوجة الصالحة الذكية تفعل مع زوجها دائماً كلما عاد من سفره وغربته ... أو من عمله كذلك ...

وكان من عادة السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، أنهم إذا عادوا من سفرهم كانوا يخبرون زوجاتهم بخبر عودتهم ووصولهم حتى تتهيأ الزوجة لهم ، كما تعلموا ذلك من رسولهم الأمين ﷺ من أجل تحقيق الألفة والمحبة ، وتلك اللحظات السعيدة ، فقد نهى عليه الصلاة والسلام ، صحابته يوماً، أن يأتي الرجل – أي: من سفره – ليلاً فجأة دون إعلامهم بوقت مجيئه من السفر

فعن جابر ﷺ ، أن رسول الله ﷺ قال : " إذا أطال أحدكم الغيبة فلا يطرقن أهله ليلاً " [1] .

وفي حديث آخر :

" إذا جئت من سفرٍ ، فلا تأت أهلك طروقاً ، حتى تستحد المغيبة ، وتتمشط الشعثة ، وعليك بالكيس " [2] .

ومعنى الحديث :

تستحد : الاستحداد : حلق شعر الفرج ونحوه .

المغيبة : التي غاب عنها زوجها ...

الشعثة : البعيدة العهد بالغسل وتسريح الشعر والنظافة .

---

(1) رواه النسائي

(2) رواه الخمسة

الكيس : الجماع ...

كما أن الزوجات الصحابيات الجليلات كن يتهيأن لأزواجهن قبل دخولهم إلى المنزل بعد عودهم من سفرهم ، لأنهن كن يعلمن أن من تمام الخلق الحميد للزوجة والمرأة أن تحسن استقبال زوجها بعد عودته من سفره ، وأن أول هذه الأمور التهيؤ له ، والتزين والتطيب له ...

٤- ومن الأوقات التي يحسن للمرأة أن تتزين فيها لزوجها أوقات الفتنة؟

أي : فتنة النساء والفجور والتبرج والفساد والانحلال ... كما في عصرنا نحن اليوم ... الذي ازدادت فيه فتنة السافرات المتبرجات ، فالمرأة الصالحة والنبيهة هي التي تحاول أخذ الحذر والحيطة من تأثر الزوج بهذه الفتن وأمثالها...

ولا تستطيع الزوجة منع تأثر زوجها بفتن السفور والفجور... إلا أن تتجمل له بأجمل زينة لتحميه من الفتن ، فإنها بذلك تصرف زوجها عن النظر إلى الحرام وسط هذه الفتنة الهوجاء، فتكثر محبة زوجها لها ، ويكثر اقترابه منها وتقديره لصنيعها ... فتصبح حياتهما أكثر سعادةً ورخاءً ...

٦- نصائح:

التزين والتطيب للزوج أمرٌ مباح ومستحب ، بل هو فرض على المرأة أن تتبرج لزوجها كما يرى بعض العلماء ...

ورأينا أنه من الضرورة والمصلحة ، إيراد النصائح للزوجة المسلمة حتى تكون زينتها وتطيبها لزوجها مؤثرين في نفس الزوج ...

وهذه النصائح هي :

أ- يجب على الزوجة المسلمة الصالحة ، أن تعدد من أساليب زينتها لزوجها ، ومن أنواع تطيبها لزوجها .. ذلك لأن الزينة المألوفة في عيون الزوج تصبح مع مرور الوقت وتكرارها من دواعي الملل في نفس الزوج ... ولهذا على الزوجة التنويع في أساليب زينتها ، لأن للتنويع جاذبية مؤثرة يتأثر الزوج بها فتنشط حركاته ، وتتحرك نفسه في اتجاه زوجته المتزينة له فيقع الحب والوئام...

ب- وينبغي على الزوجة المسلمة أن تدخل إلى داخل نفس زوجها لتعرف ما يحب وما يكره .. وخاصة .. من ألوان الثياب ووقتها والمحبب إلى قلبه منها ...

كما يجب عليها أن تتحرى في نفس زوجها عن أنواع الطيب والروائح الزكية المحببة إليه...

وعن شكل تسريحة الشعر ، وعن كل ما يحب من أنواع الزينة كالحناء والبودرة وأحمر الشفاه والكحل ... وغيره ...

فعن كريمة بنت همام ، أن امرأة سألت عائشة رضي الله عنها عن خضاب الحناء ؟

فقالت : "لا بأس به ، لكني أكرهه ، لأن حبيبي ﷺ كان يكره ريحه "[1].

٧- أنواع من الزينة المحرمة :

هناك أنواع من الزينة المحرمة ، يحرم على الزوجة المسلمة فعلها أو إتيانها، وإن كانت الزينة للزوج ، ذلك لأن الإسلام يريد أن يفهم البشرية قاطبة أن

---

[1] رواه أبو داود

الزينة للزوج يجب أن تكون عامل بناء وبهجة ، لا أن تكون الزينة عامل هـــدم وفتنة و شقاء ...

ولكي لا تكون الزينة عامل هدم وشقاء ، فقد حرم الإسلام أنواعاً مـــن الزينة :

أ- يحرم وصل الشعر ، أو وضع ما يسمى " بالباروكة " لأنها تزييـــف للحقيقة ، وتغيير في الخلق ، وستر للعيوب التي يجب أن تبقى دائماً ظاهرة ...

وفي ذلك يقول النبي الأعظم ﷺ فيما يرويه ابن عمر ﷺ : أن رسول الله ﷺ قال : " لعن الله الواصلة والمستوصلة ، والواشمة والمستوشمة " [1] .

ب- كما يحرم هذه الصور من الزينة الواردة في الحديث النبوي الشريف التالي :

" عن علقمة عن عبد الله بن مـــسعود ﷺ قـــال : لعـــن الله الواشمـــات والمستوشمات ، والنامصات والمتنمصات ، والمتفلجات للحسن المغيرات خلـــق الله" قال : أي الرواي .

فبلغ ذلك امرأة من بني أسد ، وكانت تقرأ القرآن ، فأتت إليه ...

أي : إلى عبد الله بن مسعود ، فقالت له : ما حديث بلغني عنك أنـــك لعنت الواشمات والمستوشمات ، والمتنمصات والمتلفجات للحسن المغيرات خلق الله ؟ ...

فقال عبد الله : ومالي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ وهو في كتاب الله .

فقالت : لقد قرأت ما بين لوحي المصحف فما وجدته ؟

فقال : لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه ، قال الله سبحانه وتعالى :

---

[1] حديث متفق عليه ٥٩٣٣ - صحيح البخاري - اللباس

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾

فقالت المرأة : فإني أرى شيئاً من هذا على امرأتك الآن ...

قال : اذهبي فانظري ...

قال : فدخلت على امرأة عبد الله ، فلم تر شيئاً ، فجاءت إليه ...

فقالت : ما رأيت شيئاً .

فقال : أما لو كان ذلك لم نجامعها " [1] .

والأحاديث التي تدور في فلك هذا المعنى كثيرة ومتنوعة ، وكلها تحمل معاني ودلالات على تحريم عدَّة أنواع من الزينة ، نجملها فيما يلي :

1- وصل الشعر : وهي عادة قديمة درجت عليها النساء منذ القديم ، وهي وصل الشعر بشعر مستعار يوهم الناظر أنه شعر حقيقي تغطيةً وتستراً على عيوب في الشعر ، وتسمى في عصرنا الحاضر عملية وصل الشعر (الباروكا).

والواصلة : هي التي لعنها رسول الله ﷺ ، وتسمى في عصرنا الحاضر (بالكوفيرا) وهي التي تصل شعر من تريد من النساء بشعر آخر مستعار. والمستوصلة : هي المرأة التي تطلب من عاملة الكوفيرا وصل شعرها بآخر مستعار ...

2- الوشم : وهي أيضاً عادة قديمة درج عليها الناس منذ القديم . وبشكل خاص العرب في الجزيرة العربية ، حيث كانت النساء يعمدن إلى غرز الإبر المبلولة بمادة مخمية سوداء على منطقة معينة من الجسم ، كظهر الكف ..

---

[1] رواه الخمسة وفي صحيح مسلم ٥٦٩٥

أو المعصم ... أو الشفاه ... أو الخدود ... أو على البطن ... أو على باطن الفخذ...

والواشمة : هي المرأة ، أو الرجل ، الذي يقوم أو تقوم ، بعملية الوشم لمن يطلب ذلك ...

والمستوشمة : هي المرأة أو الرجل الذي أو التي تقوم بطلب الوشم أو نحوه...

3- النماص : وهي عادة قديمة أيضاً درج عليها الناس منذ القديم ، وهي إزالة شعر الوجه (كالحاجب ، أو شعر الخدود عند الرجل) بأداة كانت تسمى في القديم (بالمنقاش) ، وفي عصرنا الحاضر تسمى هذه الأداة (ملقط الشعرة) ، والنساء يلجأن دائماً طلباً للزينة والتجمل بإزالة شعر الحاجبين لترفيعهما أو تسويتهما ...

والنامصة : هي المرأة التي تنزع شعر الحاجب لغيرها من النساء حتى ترققه...

والمتنمصة : هي المرأة التي تطلب عادةً أن تجرى لها عملية (النماص) أو نتف الحاجب أو نقشه ...

4- التفلج للحسن : ويقال الفلج أو التفلج ...

فالفلج : هو انفراج ما بين الثنيتين ، أي انفراج الأسنان التي بين الشفتين ، فيقال : فلان أسنانه فلج أي : منفرجة ، وهي الأسنان التي في مقدمة الفم ، ويقفى عادة خلف الشفتين .

أما التفلج

: فهو أن يعمد الإنسان إلى إفلاج ، أو إلى انفراج أسنانه بمبرد خاص طلباً للزينة والتجمل ، أي : يقوم بعملية تجميل

والمتفلجة : هي المرأة التي تطلب وتصنع ذلك ، زيادةً في الزينة والتجمل ، وتغيير خلقها الرباني ...

ومن أجل ذلك حرّم الإسلام (التفلج) لما فيه من تغيير للخلقة التي حرمها الله ورسوله ...

٨- حرمة التزين والتعطر للأجانب :

لقد حرّم القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية الشريفة على المرأة المسلمة أن تبدي عطرها وزينتها وتبرجها للرجال الأجانب عليها أو أن تمشي في الطريق باديةً عطرها وزينتها ، لما يجلب ذلك من فتنة ومفسدة للناس ... لأن المرأة دائماً موضع ترصد وإقبال من قبل الرجال ، وأي خلاعة في أدب المرأة في الطريق تسبب مفسدة كبيرة للرجال ، وتكون سبباً في فتنتهم وتحريك شهواتهم وغرائزهم ، وقد وردت في ذلك أحاديث كثيرة تحرم على المرأة فعل ذلك ، نورد بعضها فيما يلي :

فعن أبي موسى الأشعري ﷺ ، قال : قال رسول الله ﷺ :

" أيما امرأةٍ استعطرت فمرت على قومٍ ليجدوا من ريحها فهي زانية"[1] .

---

[1] رواه سنن النسائي ٥١٤٣ الزينة

ومعنى الحديث :

أنه أيما امرأةٍ وضعت على ثيابها وجسمها العطر الفواح الذي يحرك الغرائز والشهوات عند الرجال ، ويلفت انتباههم ، فمرّت على رجالٍ في طريقها فشموا من رائحتها ، فهي بحكم المرأة الزانية أي : لها زور الزنى ، والعياذ بالله.

وعن زينب امرأة ابن مسعود رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : " إذا شهدت إحداكن الصلاة فلا تمس طيباً" [1] .

ومعنى الحديث :

أن المرأة إذا خرجت إلى المسجد لأداء الصلاة يحرم عليها التطيب والتعطر...

ومن ثم :

فإن المتتبع لكل ما مرّ معنا يفهم من الأحاديث الواردة والصريحة بأنه يحرم على المرأة التزين والتعطر والتطيب لغير زوجها لما في ذلك من فتنة وفساد كبير...

فاحرصي أيتها الأخت المسلمة ، والزوجة الصالحة على أن تراعي ذلك فلا تبدي من زينتك وتطيبك وتعطرك إلا لزوجك حلالك ...

واحرصي دائماً على أن تكون زينتك لزوجك بالغة حدّ الاعتدال والتوسط ...

لأن مواد الزينة ، وأدوات التزين غالية الثمن في أيامنا هذه...

وأيّ مبالغة منك في فعل ذلك سيكلفك من المال الكثير ، وسترهقين زوجك في الإنفاق على ذلك ...

---

[1] صحيح مسلم ١٠٢٥ الصلاة

كما يجب أن تحرصي على عدم المبالغة في الجلوس أمام المرآة وأنت تتزينين وإن كانت زينتك حلالاً ؛ لما في ذلك من مضيعة للوقت من غير طائل أو نفع.. ولما يفوت عليك طول المكوث أمام المرأة من واجباتك المترلية والزوجية والأسرية ، فافعلي ذلك بتوسط واعتدال لآن (خير الأمور أوساطها)

وإذا كان الشرع الحنيف قد أباح للمرأة أن تمارس كل أنواع الزينة المباحة لزوجها ، فإن في ذلك مقصد عظيم ، وهو أن تبقى الزوجة دائماً في نظر زوجها وداخل بيتها هي ملكة جمال العالم ...

وسيدة الحسن والجمال

وإن كثيراً من النساء الجاهلات بأمور دينهن في عصرنا هذا ، يمتنعن عن الزينة للزوج ، ظناً منهن أن ذلك ممايننا في ديننا الحنيف ، أو طلباً للزهد والتقشف ...

وهذا خطأً بالغٌ تقع به كثيرات من النساء ... ويلقون بتبعات سلوكهن هذا على الدين ...

والدين منه براء ،بل على العكس –كما مرّ معنا فيما سبق – لقد شجع الإسلام المرأة المسلمة على الزينة والتطيب لزوجها تحقيقاً للسعادة الزوجية، وللاستقرار والسكن الروحي بين الزوج وزوجته ...

الفصل الثالث

فيما يتعلق بالجماع واللقاء الجنسي

بين الزوجين

١- الاستجابة السريعة .

٢- الحكمة من وجوب التلبية السريعة .

٣- آداب الجماع .

٤- تحري الأوقات المناسبة .

أ- بعد العودة من السفر .

ب- ليالي الأفراح والأعياد .

ج- في الصلح بعد الهجر .

د- في أوقات النجاح .

و- في أوقات وظروف الفتنة .

فيما يتعلق بالجماع واللقاء الجنسي

بين الزوجين

لاشك أن الغاية من الزواج هي التحصين الغرائزي والجنسي بين كل من الرجل والمرأة .

وإنشاء الأسرة الصالحة ، وحق الجماع واللقاء الجنسي منوط بكلٍ من الزوجة والزوج على حدٍ سواء ، فهو حق مشترك بين الطرفين معاً ، فلا يجوز على أحدهما التقصير في هذا الحق حيال الآخر بأي وجه من الوجوه إلا في حالة العذر الشرعي والعذر الصحي المؤقت ...

ولهذا سنتعرض واجبات المرأة في هذا الحق الطبيعي حيال زوجها فيما يلي:

١- الاستجابة السريعة :

لا يجوز للمرأة التقاعس أو الكسل أو التهرب من الاستجابة السريعة لزوجها في الفراش وهي في حالة صحيحة ...

والشرع الحنيف عندما حضّ الزوجة على الاستجابة السريعة في هذا الحق، فإنه راعى الحالة الفيزلوجية والنفسية التي يمر بها الزوج في أثناء ذلك ، والزوجة الصالحة المتمسكة بدينها تحرص دائماً على راحة زوجها النفسية وتسعى إلى إشباع غرائزه ورغباته ضمن شروط القيود الشرعية..

كما أن تلبية الزوجة لطلب زوجها بسرعة الاستجابة إلى فراش الزوجية ، أمرٌ يحقق الاستقرار النفسي والفيزيولوجي لكلا الطرفين معاً ، ويصون المجتمع من الفواحش والمفاسد والرذيلة . ومن تسكين الغرائز والشهوات بالطرق الشاذة غير المشروعة ، وتصون الزوج كذلك من مهاوي الرذيلة ، ومن التطلع إلى ما حرمه الله سبحانه وتعالى .

ولهذا :

مدح الإسلام وأثنى على الزوجة التي تحرص على سرعة الاستجابة لطلب زوجها في هذا الأمر .. !..

وبالمقابل .. ذمّ الإسلام المرأة التي تعصي زوجها وتمانعه في هذا الطلب ...

ومن أحاديث الثناء على الزوجة المطيعة التي تلبي طلب زوجها على جناح من السرعة ما ورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

" الدنيا متاع ، وخير متاعها المرأة الصالحة " (١) .

والمرأة لا تكون صالحة إلا إذا كانت مطيعة لزوجها في كل أمرٍ يحقق مرضاة الله سبحانه وتعالى ...

وعن ابن عباسٍ ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ لعمر ﷺ :

" ألا أخبرك بخير ما يكنز المرء ؟...

المرأة الصالحة : إذا نظر إليها زوجها سرته ، وإذا أمرها أطاعته وإذا غاب عنها حفظته " (٢) .

---

(١) رواه مسلم .
(٢) رواه أبو داود .

كما ورد في حديث أخر ، أن المرأة التي ترضي زوجها ، وتطيعه فيما يطلبه منها من أوامر لا تعارض شرع الله سبحانه وتعالى ، تدخل جنة ربها بسلام .

فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :

" أيما امرأة ماتت ، وزوجها عنها راضٍ ، دخلت الجنة " [1] .

هذا :

وقد وردت الأحاديث الكثيرة التي ترهب المرأة من عصيان الزوج وتمتنع عن تلبيته فيما يطلبه منها من أمور الحلال الذي أباحه الله سبحانه وتعالى ...

وإليكم بعضها :

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

" إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح " [2] .

وفي رواية أخرى :

" والذي نفسي بيده ، ما من رجلٍ يدعو امرأته إلى فراشه ، فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها " [3] .

وعن عطاء بن دينار الهذلي قال : قال رسول الله ﷺ : ثلاثة لا يقبل منهم صلاة ، ولا تصعد إلى السماء ، ولا تجاوز رؤوسهم ، منهم :

" امرأة دعاها زوجها من الليل فأبت عليه " [4] .

---

[1] رواه ابن ماجة ١٩٢٧

[2] متفق عليه وفي صحيح البخاري ٣٢٣٧ – بدء الخلق

[3] متفق عليه وفي مسلم ٣٦١٣

[4] صحيح ابن خزيمة

إذن :

فمن الواجب على المرأة عدم التباطؤ في تلبية زوجها في هذا الحق الـذي يمثل المطلب والمقصد الأساسي من الحياة الزوجية لأن الحياة الزوجية قائمة عليه، وهو عمادها ...

ولهذا : ورد في إرشاد الزوجة إلى الحرص على سرعة الاستجابة لطلـب زوجها أحاديث كثيرة ، ومثال منها :

عن أبي علي طلحة بن علي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :

" إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته وإن كانت على التنور " [1].

٢-

ما أمر الإسلام المرأة ، والزوجة بوجوب التلبية السريعة لزوجها إذا دعاها إلى فراشه ، إلا لأن هذا الأمر ينطوي على حكمٍ ومقاصد جليلةٍ وواضحة يظهر من خلالها معنى عبودية المرأة والزوجة لربها سبحانه وتعالى ، وسرعة انقيادهـا وطاعتها لأوامر الله ورسوله ، ونذكر الزوجة المـسلمة -

- ببعضٍ من هذه الحكم :

١ - تحقيق التوازن النفسي والجنسي لزوجها وبعلها الذي اختارها مـن بين نساء العلام كله لتكون شريكة حياته ووهبها قلبه ومحبته ... زوجها الذي هو محبوبها الأول والأخير من بين رجال العالم كله ... ...

... ..!..

[1] رواه الترمذي ١١٩٣

٢- تحقيق الحصانة والعفة لزوجها ، وحمايته من الوقـوع في الحـرام ، ومن النظرة المحرمة ، ومن الزنا ، أو من التطلع إلى غيرها ، أو من الوقـوع في حالة عدم التوافق الجنسي معها .

٣- ولأن عدم الاستجابة للزوج في ذلك يؤدي به إلى الانجراف نحـو الوقوع في حبائل الشيطان ، ومفسدة سوء الظن بها فيقع من جراء ذلك مـا لا تحمد عقباه ، من تفشي الكراهية بينه وبينها ، وفساد العلاقة الزوجية الحميمـة بينهما .

٤- كما أن ذلك يؤدي إلى تفويت المقاصد النفسية من الحياة الزوجية وهي تحقيق السكن النفسي ، والاستقرار الروحي ، فتفوتهما معاً لحظات الأنس الروحي مع بعضهما البعض ، وومضات اللذة والنشوة الجسدية ...

٥- وكل ذلك أخيراً يؤدي إلى تنامي بـذور الـشقاق والخلافـات الزوجية، فيقع الطلاق ... ويتشرد الأطفال ... وتخـوض ألـسنة النـاس في الأعراض والأحوال...

فحذار يا أختاه ... مما نهى الإسلام عنه ... وضعي نصب عينيك دائماً أن تحرمي زوجك من لحظات الأنس والنشوة والسعادة وحذار من أن تـستعملي امتناعك عن فراش زوجك سلاحاً لقهره ولاستغلاله أو للانتقام منه كما يفعل كثير من النساء اللواتي يردن بأزواجهن كيداً ...

لأنهم لم يلبوا لهن طلباً من الطلبات أو لأنهم لم يحققوا لهـن رغبـة مـن الرغبات ...

واعلمي دائماً :

أن أعظم حقوق الزوج على زوجته ، حق الفراش ، وحق التمكين من الوطء ، وإفراغ الغرائز ... وتسكين الشهوات ...

٣- آداب الجماع واللقاء الجنسي :

لا شك أن الإسلام قد وضع لكل ما تتطلبه الحياة جملةً من الآداب المرعية... وفي الحياة الزوجية كان حرص الإسلام عظيماً على التنبيه على الآداب التي تجعل الحياة أكثر سعادة ووئاماً بين الزوجين ... وبشكل خاص عند اللقاء الجنسي بين الزوجين ... فهناك آداب يجب أن تراعى من الطرفين معاً ..

أما فيما يتعلق بالزوجة، فينبغي أن تحرص دائماً على التقيد بالآداب التالية:

١-النظافة والتطيب : وهو أمرٌ مطلوبٌ من الزوجة لأنها الطرف الأهم في اللقاء الجنسي ... فكلما كانت الزوجة نظيفة الثياب والمكان والجسم ... كان إقبال الزوج عليها أكثر سخونةً وانجذاباً ... وإلا حتماً سيقع نفور الزوج منها .. ولهذا يجب على الزوجة أن تحرص على النظافة والتطيب لزوجها دائماً...

٢-ملاطفة الزوج : وذلك يكون برشقه بالكلمات الجميلة التي تعبر عن مدى حبها وإخلاصها له ، وأن تبادله بالعبارات التي تثير عاطفته نحوها ، وأن تستعمل معه أسلوب الدلال و الغنج كما لو كان طفلاً صغيراً بين يديها ، لأنها بذلك تستحوذ على قلب زوجها وعقله وتستأثره بكامل جوارحه وميوله ومن صول الدلال والغنج للزوج ...

الكلمات الناعمة : (أحبك) (أنت عمري كله) .. إلخ ..

الحركات الساحرة : أن تتمايل بين يديه ، أو أن تمسح له رأسه وتتجاذب بجسدها إليه ... إلخ ..

٣ـ تحري الهدوء والاسترخاء: فينبغي على الزوجة دائماً في هذا اللقاء أن تكون هادئة ومسترخية ، بعيدة عن التشنج و المقاومة ، وبألا تشعر زوجها بأنها مكرهة على الاستجابة له ، لأن ذلك يؤدي إلى بروده الجنسي وقطع اللقاء الجنسي معها ...

٤ـ عدم إنهاء اللقاء قبل تحقيق رغبة الزوج: الغاية من اللقاء الجنسي بين الزوجين تحقيق الرغبة المشتركة بين كليهما ، ولهذا يحذر على الزوجة قطع لقائها مع زوجها قبل إيصاله إلى مرحلة اللذة والنشوة وتسكين رغباته ...

٤ـ تحري الأوقات المناسبة :

من الواجب على الزوجة دائماً أن تحرص على تحري الأوقات المناسبة للقاء الجنسي مع زوجها وهي الحالات التي يكون فيها الزوج في حالة تحفز وميلان نحوها لتحقيق رغبته الجنسية منها ، وأن تهيئ نفسها له ، وتبدي أمامه كامل استعدادها في ذلك ..

وإليكم طرفاً من هذه الأوقات والمناسبات :

١ـ بعد العودة من السفر :

عندما يكون الزوج مسافراً ، يكون في حالة شوق وهيام إلى زوجته ، ولهذا حث الإسلام الزوجة على التهيؤ والتعطر والتزين لزوجها والاستعداد لاستقباله بعد عودته من سفره في أجمل وأبهى صورة ، وهي تبدي رغبتها إلى ضمه وتقبيله ...

فعن جابر ﷺ ، قال : قال رسول الله ﷺ :

" إذا جئت من سفرٍ ، فلا تأت أهلك طروقاً ، حتى تستحد المغيبة ، وتتمشط الشعثة ، وعليك بالكيس " [1].

ونلاحظ :

أن في هذا الحديث توجيهاً للزوجة إن كان زوجها مسافراً أن تستعد لاستقباله ، وذلك بتنظيف جسمها وحلق شعر عانتها ، وتسريح وترتيب شعرها ... الخ ..

والزوجة التي تفعل ذلك فإنها تدخل السرور إلى قلب زوجها وتنسيه تعب السفر ووصبه وتعبه ، وتشعر الزوج ، وتزرع في نفسه حسن صيانتها لعرضه في غيبته مما يزيد من ثقته بها والميل والإخلاص إليها.

٢- في ليالي الأفراح والأعياد :

أي : في ليالي البهجة والسعادة والانشراح النفسي ، والاستقرار الروحي ، حيث يكون كل من النفس والجسم مهيأان للقاء الجنسي ، فتنشط الأرواح ، و تتحرك الغرائز ، وتندفع الدماء في الأعضاء ، ودائماً اللقاء بين الزوجين في ليالٍ ومناسبات كهذه ، يزيد من دفق العاطفة بينهما ، ويزيد من التجاذب بينهما...

فينبغي على الزوجة الصالحة أن تغتنم فرص هذه الليالي لإدخال السرور والبهجة في قلب زوجها وعقله ...

---

[1] رواه الخمسة إلا النسائي وفي البخاري ٥٢٤٦

٢ـ في الصلح بعد الهجر :

وهذا الأمر متعارف عليه ، في كافة المجتمعات البشرية ... فإن الزوجين قد يختلفان فيما بينهما ، وقد يسبب هذا الاختلاف وقوع الهجران والنشوز بينهما لمدّة طويلة أو قصيرة ، ومن ثم يقع الاصطلاح والتوافق بينهما لأن الخلاف مهما طال سيأتي يوم للود والتفاهم وتنقشع غيوم الخلاف ، ويصطلح الزوجان والحبيبان بعد أن تعكر صفو قلبيهما معاً ، ومن الواجب على الزوجة اغتنام فرصة هذا الصلح من أجل إدخال السعادة على قلب زوجها من جديد ، بعد أن حالت أيام وليالي الزعل بينهما ، ولكي تبرهن لزوجها أنها عادت إنسانة جديدة ، وهي مسلمة لطاعته وعدم إغضابه أو عصيانه ، وذلك من شأنه أن يجدد المحبة في القلوب ، وينسي الخلافات والآلام والأحزان الماضية ...

فاحرصي أيتها الأخت المسلم :

أن تكوني دائماً المبادرة إلى الصلح بعد الهجر فتجملي وتزيني لزوجك بعد اصطلاحك معه ، وبعد هجرانك معه ، لأن في هذه اللحظات تكون النوايا الحسنة حاضرة في القلوب والمشاعر .

٣ـ في أوقات النجاح :

أوقات النجاح التي تكون السعادة عامرة في القلوب ، والبهجة حاضرة في المقل والأوجان ، والنفس مشرقة بالتفاؤل بالمستقبل ، من أعظم الأوقات التي ينبغي على الزوجة اغتنامها للقرب من زوجها ومداعبته والأنس به...

وفي هذه الأوقات يكون الزوج عادةً مسترخي الأعصاب ، هيّ النفس ، ممتلئ الجوارح بالنشاط والاندفاع ، والزوجة الصالحة والذكية هي التي تحاول أن

تدغدغ مشاعر زوجها في هذه الأوقات فتجعله ينتقل من سعادة إلى أخرى ... ومن انشراح إلى آخر ، ومن جنة إلى أخرى ...

٤- في أوقات وظروف الفتنة :

إن حياتنا مليئة بظروف الفجور والسفور والتبرج أكثر من أيّ وقتٍ آخر، فالمجتمع يعج بمظاهر الانحلال والفساد حيث كثرت فيه السافرات المتبرجات اللواتي تمتلئ بهن الشوارع والأسواق والجامعات والدوائر الرسمية والحدائق والمنتزهات فعلى الزوجة الذكية والصالحة ، أن تسارع بالمبادرة بالتزين والتعطر لزوجها ، وأن تهيئ الجو المناسب والممهد للقاء الزوجي في الفراش بينهما، لأن ذلك حصن منيع للزوج من تلك المفاسد والمظاهر التي تفتن الشباب والرجال والشيوخ ، والزوج عادةً عندما يصل إلى حدّ الكفاية الجنسية من حلاله لا يعود يأبه للحرام ، ولا يعود تهزه أو تؤثر فيه فتنة التبرج والنساء .. هذه الفتنة التي استعر أوار نارها في عصرنا هذا ، فأصبح شررها يصيب القاصي والداني ...

والمرأة إذ تفعل ذلك ، تكون قد عصمت زوجها عن الحرام ، وأرضت ربها وخالقها ...

فعن جابر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

" إن المرأة تقبل في صورة شيطان ، فإذا رأى أحدكم من امرأةٍ ما يعجبه فليأت أهله ، فإن ذلك يرد ما في نفسه " [1] .

---

[1] رواه مسلم

الفصل الرابع

فيما يتعلق برضا الزوجة بما قسمه الله لها

١- القناعة والرضا بقسمة الله سبحانه وتعالى .

٢- وجوب النظر إلى من هم أدنى عيشاً .

٣- وجوب التقوى والعمل الصالح .

٤- كلمة لا بد منها .

فيما يتعلق برضا الزوجة بما قسمه الله لها

لا شك أن الرضا بقسمة الله من أوجب ما يتوجب على المرء المؤمن التمسك به في هذه الحياة الدنيا ، لأن في ذلك راحةً لباله و لضميره ، ودليلاً على حسن إيمانه وتوكله على الله عز وجل ، والذي لا يرضى بما قسمه الله له في الحياة، ساخطٌ على تقدير ربه عز وجل له ...

ومتبرم بقضائه وتقديره ...فيصبح شقيّ النفس ...ضال العقل والفؤاد ...منزوع الرحمة قاسي القلب والوجدان ...

ولهذا :

كان من أعظم الأمور والواجبات الإيمانية التي ينبغي أن تتمسك بها الزوجة الصالحة الرضا بما قسمه الله عز وجل لها في الحياة من شريك حياتها...

وقد عني الإسلام بتوجيه المرأة المسلمة إلى ذلك حتى تكون حياتها أرغد... وعش الزوجية التي تعيش فيه أعظم استقراراً ، وأرحب عيشاً وأمناً ...

وما دام أن الزوج يكد ويسعى ويشقى في الحياة لتأمين لقمة العيش ، وتوفير كل احتياجات الحياة الزوجية وما يستتبع ذلك من إنفاق في المسكن والملبس والمأكل والمشرب ، فينبغي على الزوجة عدم التبرم بما يقدمه الزوج من واجباته في الإنفاق حسب استطاعته من رزقه الحلال ، بل عليها أن تشعره بالرضا والتسليم بما يقسمه الله لهما من رزق لأن ذلك يدخل المسرة والسعادة في قلب الزوج ، فتزدهي نفسه ويشرق الرضا والارتياح في أسارير وجهه ،

فيصبح يجد و يسعى من أجل تحسين ظروف العيش وهو يعتقد بأن الله سبحانه وتعالى لن يضيع له أجراً في سعيه وكده وتعبه ...

أما الزوجة النكدة التي تتبرم بقضاء الله وتقديره ، فإنها لن تسعها الدنيا بأثرها ، ولن يعجبها ما يقدمه لها الزوج...

ومن الطبيعي أن تكون حجر عثرة في طريق زوجها وفي سبيل رزقه وسعيه وكده .. وكم من بيوت خربت .. وكم من أسرٍ تشردت بسبب تبرم الزوجة وضجرها من ضيق ذات يد زوجها .

فاحرصي أيتها الزوجة الصالحة .. على أن تكوني راضية بقسمة الله عز وجل لك في الدنيا .. إن كان زوجك فقير الحال أو من ذوي الدخل المحدود ، أو كان من متوسطي الحال والجمال ...

وإلى غير ذلك من حظوظ الدنيا الفانية...

١- القناعة والرضا بقسمة الله عز وجل :

إن القناعة كنز لا يفنى كما قيل في القديم ... وإن الغنى غنى النفس وهذا أمرٌ لا ريب فيه، قد ثبتت صحته في التجارب العملية في الحياة ، وإن القناعة ... والتسليم بأن الغنى غنى النفس .. تورث في القلب السكينة والوقار... وتجعل النفس في عزة منيعة عن التطلع إلى شهوات الدنيا وحظوظها... وتهدئ من روع وغليان الأعصاب ...

ونوفر في الحياة السعادة المرجوة ...

فاعلمي أيتها الزوجة الصالحة : أن قناعتك بقسمة الله ... هي الرضا الحقيقي الذي تظهر من خلاله حقيقة إيمانك وعبوديتك لخالقك عز وجل ...

وهي العاصم لك عن التطلع لما في أيدي الناس وإلى ما قسمه الله لهم من أرزاق وحظوظ في الدنيا ... بل هي الرادع لك عن الحسد البغيض الذي نهى عنه الله ورسوله ، وضعي نصب عينيك دائماً ... أن القناعة كنز لا يفنى ...

فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

" ليس الغنى عن كثرة العرض .. ولكن الغنى غنى النفس " [1] .

وحقاً كما قال الشاعر العربي قديماً :

إن الغنى هو الغنى بنفسه ولو أنه عاري المناكب حاف

ما كل ما فوق البسيطة كافياً وإذا قنعت فبعض شيء كاف

وعن حكيم بن حزام ﷺ ، أن النبي ﷺ قال :

" اليد العليا خير من اليد السفلى ، وابدأ بمن تعول ، وخير الصدقة عن ظهر غنى ، ومن يستعفف يعفه الله ، ومن يستغن يغنه الله " [2] .

2- وجوب النظر إلى من هم أدنى عيشاً :

لقد أمرنا الرسول الكريم أن ننظر دائماً إلى من هم أدنى منا عيشاً ونهانا عن أن ننظر إلى من هم أعلى منا عيشاً ...

لأن هذا التوجية النبوي السحري يجعلنا أكثر رضاً وتسليماً بما قسمه الله لنا من أرزاق ومن حظوظ الدنيا ...

كما أن هذا التوجية يزيل من النفس اليأس والقنوط ، ويمنحنا الثقة .. ويكنس من قلوبنا نوازع الحزن والهم والطمع والحسرة والندامة ...

---

[1] حديث متفق عليه وفي صحيح البخاري ٦٤٤٦ الرقاق

[2] حديث متفق عليه وفي صحيح البخاري ١٤٢٧ الزكاة

فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

" إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق فلينظر إلى من هو أسفل منه" [1] .

وفي رواية للإمام مسلم :

" انظروا إلى من هو أسفل منكم ، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم ، فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم" [2] .

والزوجة الصالحة :

تنظر دائماً إلى من هم أدنى منها عيشاً ، ولا تتطلع نفسها إلى من هم أعلى منها عيشاً وديناً ، ولا يغرها إن كانت فقيرة الحال ما يملكه الأغنياء ، وأصحاب الجاه والسلطان ... من بيوتٍ و قصورٍ منيفة ...

ومن أثاثٍ ورياشٍ ، ولا ما يملكونه من مراكب عظيمة ... وسيارات... وأرضٍ... وعقارات... وأموال كثيرة... لأنها تدرك من حسها الإيماني أن في هذا الأمر تنغيصاً لعيشها ولعيش زوجها ، وازدراءً لنعمة ربها عز وجل ... وفتحاً لأبواب الشر و مدخلاً من مداخل الشيطان اللعين ... يجرها في النهاية إلى الوقوع في المشكلات والخلافات الزوجية والعائلية التي تدمر العيش ، وتنكر الحياة... وتمحق الرزق...

فعليك أيتها الزوجة المسلمة :

أن تنظري إلى من هم دونك عيشاً ، وتحمدي ربك الذي عافاك مما ابتلى به غيرك في المال والحال والرزق والصحة ...

---

(1) رواه البخاري

(2) رواه مسلم

وأن تنظري إلى من هم أعلى منك ، وتشكري ربك عز وجل الذي يقسم الأرزاق بالعدل بين عباده ، وتتمني من غير حسد ، أن يمنحك الله عز وجل ما منحهم من رزق ويسر في الأحوال ، واقتد دائماً بنبيك ورسولك الكريم ﷺ الذي يعلمك ويهديك إلى سبيل السعادة في هذه الحياة الدنيا ...

فعن الصحابي الجليل عبيد الله بن محصن الأنصاري الخطمي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :

" من أصبح منكم آمناً في سربه ، معافى في جسده .. عنده قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها " [١] .

واعلمي دائماً ...

أن الغنى في بعض الأحيان يشقي ويضل عن جادة الطريق المستقيم .. وبأن ربك يعطي ويأخذ ، وما من إنسان كامل الحظ والدنيا ... وكم من الأغنياء لم يزدهم غناهم إلا تعباً وشقاءً ووصباً وآلاماً ... بل وبعداً عن الله .. ولا تكوني أثيرةً للدنيا وشهواتها وحظوظها الفانية ...

فعن أبي هريرة ﷺ ، قال: قال رسول الله ﷺ :

" تعس عبد الدينار ، وعبد الدرهم ، وعبد القطيفة .. وعبد الخميصة ، إن أعطى رضي ، وإن لم يعط لم يرض " [٢] .

ولله دره الشاعر الذي يقول :

أرى الدنيا لمن هي في يديه ... هموماً كلما كثرت لديه
تهين المكرمين لها بصغرٍ ... وتكرم كل من هانت عليه

---

[١] رواه الترمذي
[٢] رواه في سنن ابن ماجة ٤٢٧٤ الزهد

إذا استغنيت عن شيء فدعه وخذ ما أنت محتاج إليه

فحذار أيتها الأخت المسلمة :

أن تكوني عبدةً للدنيا ... وعبدةً وأمةً للدرهم والدينار ... وكوني دائماً من أهل النظر إلى من هم في العيش أدنى منك حظاً ومكانةً فتسعدي في حياتك... وتسعدي زوجك ...

٣- وجوب التقوى والعمل الصالح :

لا شك أن الأعمال بالنيات ... وأن لكل امرئٍ ما نوى ...

وأن الأعمال تقاس بنياتها وإخلاصها وتقوى صاحبها ، ولا تقاس بظواهرها وصورها الخادعة ... فالمظاهر البراقة لا تساوي عند الله شيئاً ، ما دام أن باطن النفس خراب .. يعربد فيه النفاق ...

وظاهر الأعمال لا تساوي عند الله شيئاً ، ما دام أن غاياتها دنيوية ... صادرة من نيةٍ غير صالحة .. ومن قلب غير سليم ...

ولا يقرب المرء من ربه إلا التقوى والعمل الصالح ...

فاحذري يا أختاه :

من النفاق ...ومن فساد النيّة في العمل ... وكوني على حذر من أن تضيعي ثواب عملك وجهدك بفساد نيتك اتجاه ربك و خالقك ... واتجاه زوجك وأسرتك وأولادك ...

وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

" إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم " [1] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

" سئل النبي ﷺ ، عن أكثر ما يدخل الناس الجنة ؟

قال : تقوى الله ، وحسن الخلق " [2] .

ولهذا :

كانت مظاهر الدنيا ليس لها وزنٌ عند الله ويذهب تعبها وجهدها أدراج الرياح ... وعجباً لمن يأسف على فواتها ... وتعساً لمن يشقي نفسه وبدنه من أجلها ...

٤- كلمة لا بد منها :

اعلمي أيتها الزوجة المؤمنة :

أنه ليس خليقاً بك أن تظهري ضجرك ، ولا أن تعلني تأففك على ما قسمه الله لك ... ولا أن تنقصي من قدر زوجك إن كان قليل الحظ في الدنيا... وقليل الرزق في عمله ...

وإياك أن تنغري بما يصفه بعض النساء أمامك ممّا يملكه أزواجهن...

وممّا يغدو به عليهن ويروحون ...

ولا تتأسفي على نفسك وحظك وحالك إن كانت أختك أو قريبتك أو جارتك أكثر منك حظاً وأوفر منك عيشاً ، وأكثر منك مالاً أو جاهاً أو سلطاناً ...

---

(١) رواه مسلم

(٢) رواه الترمذي

وإنما واجبك أن تكوني راضية بحالك وحال زوجك ما دام أنـــه يـــسعى لأجلك وأجل أولادك ...

واعلمي :

أن رضا ربك عليك .. ورضا زوجك منك ... خيرٌ لك من الدنيا ومـــا عليها ...

وأن لباس التقوى خير من لباس الجاه والمال والسلطان والجمال ، كما قال ربك عز وجل : ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾

وأن السعادة الحقيقية هي في رحمة الله عز وجل ...

﴿وَرَحْمَةُ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾

وأن صلاح العمل بتقوى الله هي خير ما يسعى إليه الإنسان في الدنيا ...

وأن الحياة الآخرة ، هي أوجب أن يسعى إليها الإنسان بتـــسخير دنيـــاه لآخرته ...

﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ لَهِيَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾

فهذا كله ...

هو طريق سعادتك الروحية والنفسية والزوجية ولمثل ذلك فاعملي ...

الفصل الخامس

فيما يتعلق بخلق الزهد

١- فضل الزهد .

٢- مواقف من حياة الرسول الكريم مع زوجاته في الزهد .

٣- كلمة لابدّ منها .

فيما يتعلق بخلق الزهد

إن من الأمور التي تحافظ على كيان الأسرة ، وتزيد من روابط المحبة والوئام بين أفرادها ، وتجعل الحياة الزوجية في ظلٍ ظليلٍ من الرحمة والوفاق ...

أن يكون الزوج من طبعه الكرم ، لا يبخل بما يقدمه من إنفاق على زوجته وأفراد أسرته ...

وكذلك أيضاً أن تكون الزوجة زاهدةً في رغباتها واحتياجاتها فلا تطمع وترهق كاهل زوجها بطلباتها الكثيرة التي تنم عن نفسٍ لا تشبع ، وأخلاقٍ لا ترحم ...

وديننا الحنيف وجه أتباعه على التمسك بخلق الزهد ، لما يجلبه هذا الخلق من سعادةٍ واعتدالٍ في المعيشة في الحياة هذه ...

ولا شك أن المرأة مطالبة بهذا الخلق أكثر من الرجل لأنها هي التي تدير شؤون المنزل ، وتتحكم بمعايير الإنفاق فيه ...

وقد كان للمرأة وللزوجة المسلمة في هذا العصر ، قدوة حسنة في زوجات النبي ﷺ وأحوالهن ، وخلقهن مع الرسول الكريم ﷺ حيث كن من أزهد نساء العالمين وهنّ أزواج لخير البرية ، ولخير خلق الله أجمعين .. وكذلك كانت نساء الصحابة رضوان الله عليهم ممتثلاتٍ بأحوال وزهد زوجات النبي ﷺ وأمهات المؤمنين ...

فاعلمي يا أختاه :

أن الإسلام قد وجه الرجل والمرأة على التمسك بخلق الزهد في الحياة الدنيا، وعدم طلبها والسعي وراءها ، ولا أن تكون شغلهم الشاغل ، ومقصدهم الأعظم ، وغايتهم القصوى ..

١- فقد ورد في فضل الزهد :

عن ابن العباس سهل بن سعد الساعدي ﷺ قال :

" جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله دلني على عملٍ إذا عملته أحبني الله ، وأحبني الناس ، فقال : ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس " [١] .

فإذا كنت — يا أختاه— تريدين القرب من الله عز وجل، وتريدين نوال مرضاة ربك عز وجل ، فكوني زاهدةً في هذه الدنيا ، وقللي من احتياجاتك فيها ، ولا ترهقي زوجك بطلباتك التي لا تقف عند حد ، والتي ليس منها ضرروة قط...

بل كوني دائماً معتدلة في طلباتك ، مقتصدةً في احتياجاتك ، زاهدة بما في هذه الدنيا ...

٢- وإليك الآن طرفاً من مواقف الزهد من حياة النبي ﷺ وأحواله مع زوجاته ، فإن فيها وميضاً من الرحمة ، وقبسات من نور الحكمة التي يجب تعلمها وتلقيها ...

---

[١] رواه ابن ماجه ٤٢٤١ الزهد

بل إن فيها الدروس والعبر والعظات التي يجب الاقتداء بها في حياتك ومعيشتك...

فعن عبد الله بن مسعودٍ ﷺ قال :

"نام رسول الله ﷺ على حصيرٍ ، فقام وقد أثر في جنبه ، قلنا : يا رسول الله ، لو اتخذنا لك وطاءً ...

فقال : مالي وللدنيا ؟.. ما أنا في الدنيا إلا كراكبٍ استظل تحت شجرةٍ ، ثم راح وتركها " [1] .

وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها ، أنها كانت تقول :

"والله يابن أختي ، إن كنا لننظر إلى الهلال ، ثم الهلال : ثلاثة أهلّة في شهرين ، وما أوقد في أبيات رسول الله ﷺ نار ...

قلت : يا خالة ، فما كان يعيشكم ؟...

قالت : الأسودان ؛ التمر والماء ؟... إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار ، وكانت لهم منائح ، وكانوا يرسلون إلى رسول الله ﷺ من ألبانها فيسقينا " [2] .

وعن أنسٍ ﷺ ، قال : " لم يأكل النبي ﷺ على خوانٍ حتى مات ، وما أكل خبزاً مرققاً حتى مات " [3] .

وعن عائشة رضي الله عنها ، قالت : " ما شبع آل محمدٍ ﷺ من خبز شعيرٍ يومين متتابعين حتى قبض " [4] .

---

[1] رواه الترمذي

[2] متفق عليه ..!..

[3] رواه البخاري .

[4] متفق عليه وفي صحيح البخاري ٥٣٧٤ الأطعمة .

وعن ابن عباسٍ ﷺ قال :

"كان رسول الله ﷺ يبيت الليالي المتتابعة طاوياً ، وأهله لا يجدون عشاءً ، وكان أكثر خبزهم خبز الشعير "[١] .

وعن عائشة رضي الله عنها ، قالت : "كان فراش رسول الله ﷺ من أُدْم، حشوه ليف "[٢] .

الأدم : الجلد ...

هكذا كان حاله ﷺ في بيته مع أزواجه ، وهكذا كان سلوكه وإقباله على الدنيا ، وهو خير البرية ، وخير الناس أجمعين ...

أما عن زهده مع زوجاته ، فقد وردت في ذلك الأحاديث الكثيرة ، وإليك طرفاً منها :

فعن أبي هريرة ﷺ قال :

"جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال : إني مجهود ..!.. فأرسل النبي ﷺ إلى بعض نسائه ... فقالت : والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء ، ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك ، حتى قلن كلهن مثل ذلك : لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء "[٣] .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال لي رسول الله ﷺ :

"إن سرك اللحوق بي فليكفك من الدنيا كزاد الراكب ، وإياك ومجالسة الأغنياء ، ولا تستخلفي ثوباً حتى ترقعيه ، قال عروة : فما كانت عائشة

---

[١] رواه الترمذي

[٢] رواه البخاري

[٣] متفق عليه

تستجد ثوباً حتى ترقع ثوبها ، ولقد جاءها يوماً من عند معاوية ثمانون ألفاً ، فما أمسى وعندهم درهم ، فقالت جاريتها : فهلا اشتريت لنا منها بدرهم لحماً؟.. فقالت : لو ذكرتني لفعلت "[1] .

" درسٌ من السماء "

يروي الرواة ... أن نساء النبي ﷺ ، قد تذمرن من عيشهن في بعض الأحيان...

وطلبن من النبي ﷺ التوسع في النفقة عليهن ، وسألنه عن بعض حظوظ الدنيا ، وعرضها الزائل ، وهو في الأصل لا يملك مما سألوه شيئاً ..!...

انزعج الرسول الكريم ﷺ منهن ، ووعظهن ، وأرشدهن ... فندمن ورجعن عما طلبنه منه ...

ولكن هذا لا يكفي .. حيث نزل بهذه الحادثة قرأن من السماء يتلا إلى يوم القيامة ، يلقنهن درساً عن حسن معاملة الزوج ، وأن الصبر على الفقر والشدة خير لهن من السعة والإنفاق مع فساد النية والعمل!... وكان هذا الدرس الذي لقنه لزوجات النبي ﷺ وحي السماء ، عبرة وعظةً لجميع الأزواج والزوجات على مرّ العهود والأزمان ...

وإليك الآن قصة ذلك كما وردت في روايتها الصحيحة :

فعن جابر بن عبد الله ﷺ قال : دخل أبو بكرٍ الصديق يستأذن على رسول الله ﷺ ، فوجد الناس جلوساً ببابه لم يؤذن لأحدٍ منهم ...

قال : فأذن لأبي بكرٍ فدخل ...

---

[1] رواه الترمذي ١٧٠٢

ثم أقبل عمر فاستأذن فأذن له ، فوجد النبي ﷺ جالساً ، حوله نساؤه ، واجماً ، ساكتاً ، قال فقال : لأقولن شيئاً أضحك به النبي ﷺ ، ولأكلمن النبي ﷺ ، لعله يضحك ...

فقال عمر : يا رسول الله ، لو رأيت ابنة زيد زوجة عمر ؛ سألتني النفقة آنفاً فوجأت عنقها ، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه

وقال : " هن حولي كما ترى يسألنني النفقة "

فقام أبو بكرٍ ﷺ إلى عائشة يجأ عنقها ، وقام عمر ﷺ إلى حفصة يجأ عنقها... كلاهما يقول : تسألن رسول الله ﷺ .. وليس عنده ؟ ...

فقلن : والله ما نسأل رسول الله ﷺ شيئاً أبداً ليس عنده .

ثم اعتزلهن شهراً ، أو تسعاً وعشرين ، ثم نزلت هذه الآية :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾

قال : فبدأ بعائشة فقال : يا عائشة إني أريد أن أعرض عليك أمراً أحب ألا تعجلي فيه حتى تستشيري أبويك ...

قالت : وما هو يا رسول الله ؟...

فتلا عليها الآية ...

فقالت : أفيك يا رسول الله أستشير أبوي ؟... بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة ، وأسألك ألا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت ...

قال : لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها ، إن الله لم يبعثني معنتاً ولا متعنتاً ، ولكن بعثني معلماً ميسراً " [١] .

هذا هو زهد النبي ﷺ ، وهذا هو زهد زوجاته في الدنيا ؛ فلم يكن لهن ، وهن أزواج النبي ﷺ ، سوى حظوظ يسيرة وقليلة في المطعم والمشرب والملبس والنفقة ، وعندما سألن النبي ﷺ أن يوسع عليهن في هذه الحظوظ قليلاً ، نـزل وحي السماء يلقنهن درساً حكيماً وبليغاً ...

فكن رشيداتٍ ، ومطيعاتٍ لربهن ...

وهكذا ينبغي أن يكون سلوكك مع زوجك – يا أختاه – فلا تشددي على زوجك وترهقي كاهله بالطلبات المستمرة ، ولا تبرمي بحاله وحالك ... ودائماً هيئي نفسك على تحمل خشونة العيش ، لأن النعم دائماً تحول وتزول ولا تدوم ، ولو أن الدنيا دامت لأحدٍ لدامت لخير البرية ، ولخير الناس أجمعين محمد...

٣- كلمة لابد منها :

عندما أمرنا الإسلام بالزهد في الدنيا ، فإنه لم يقصد توجيهنا إلى العزوف عما أباحه الله من طيبات الدنيا ، ولم يقصد حرماننا من المتع المباحة .... ولم يطلب منا أن نجرد أيدينا وأنفسنا من الدنيا نهائياً ، فنهجر الزينة والنظافة ... ونجوع أنفسنا وذواتنا إلى حدِّ الهزال والضعف ...

وإنما يجب علينا أن نعود أنفسنا على التقشف والاعتدال ، والكف والاستغناء عن كل ما لا نفع لنا به ونحن نسعى لآخرتنا ، وعلينا أن نقلل من

---

[١] رواه مسلم

ملذاتنا وشهواتنا في الحياة لأن التفريط فيها والإفراط في الإقبال عليها يفوت علينا رضا الله عنا ، ويبعدنا عن حياض التقوى التي أمرنا الله بها ، ويجعلنا وخلق الزهد المحمود على طرفي نقيض ، بل يجب علينا أن نوفر لأنفسنا قسطاً من الزهد فيها و الاستغناء عمّا لا حاجة لنا به من نعيمها وزخرفها ....

والزهد دائماً ، أن نملك الدنيا ... وليس أن تملكنا الدنيا ...

الزهد أن تكون الدنيا متوافرة بين يدينا بحظوظها ونعيمها ...

ولكن نسخر كل ذلك فيما يرضي الله عز وجل ... ونجعله قنطرة للآخرة...

وصحيح أن الزهد خلق عظيم وبحاجة إلى إرادة قوية ، وعزيمة متطلعة دوماً إلى الدار الآخرة ... ولكن عليك يا أختاه ، على الأقل أن تتخلقي ولو بقدرٍ ضئيلٍ منه ، وخاصةً في أوقات الضيق والعسر التي يمر بها زوجك ، فلا ترهقيه بكثرة طلباتك التي ليست من ضروريات وأوليات الحياة ...

والتي يمكنك الاستغناء عنها من دون أن تتعطل حياتك ، ومن دون أن يعيقك شيءٌ من معوقات الحياة ...

واعلمي أن الزوجة الصالحة والمسلمة هي التي تريد دائماً الستر ، وترضى من العيش بالكفاف ...

ورحم الله نساءنا من السلف الصالح ...

حيث كانت الواحدة منهن تقول لزوجها عند خروجه من البيت يريد العمل والكسب صباحاً : اتقّ الله فينا ... فلا تطعمنا إلا حلالاً ، فإنا نصبر على جوع الدنيا أياماً ولا نصبر على عذاب جهنم لحظات .

أو تذكر بقوله عليه الصلاة والسلام :

" كل لحمٍ نبت من حرام فالنار أولى به " [1] .

أو تضع نصب عينها حديث النبي ﷺ التالي خوفاً و حذراً من الضغط على زوجها بكثرة طلباتها فترغمه على مدّ يده إلى الحرام ، فيكسب من الحرام لتأمين طلباتها التي لا حدّ لها ...

فقد قال المصفى عليه الصلاة والسلام :

" إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين "

فقال تعالى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَـٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [2] .

وقال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾

ثم ذكر الرجل يطيل السفر ، أشعث أغبر ، يمد يدهُ إلى السماء :

يا رب ، يا رب ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذي بالحرام ، فأنى يستجاب لذلك " [3] .

---

[1] رواه أحمد

[2] سورة المؤمنون : ٥١

[3] رواه مسلم

وهكذا :

فإن الإسلام حرص كل الحرص على إقامة التوازن في العيش في كل أمور الحياة ...

وخاصة بين الزوجين ، كي تنشأ الأسرة الإسلامية السعيدة حيث الزوج ينفق بسخاء حسب استطاعته ، وتقابله زوجته بزهدها وعدم طمعها أو إرهاقه بطلباتها الكثيرة ...

وبذلك تستقيم الحياة ، ويدوم الوئام بين الزوجين ، ومن ثم يسعد المجتمع ويرتقي نحو الخير والكمال ...

الفصل السادس
فيما يتعلق بخلق الاعتراف بالجميل

١- ترغيب الإسلام للإنسان على شكر المعروف .

٢- ترهيب الإسلام للإنسان من جحود المعروف والنعمة

٣- آثار العرفان بالخير ، والاعتراف بالجميل .

٤- كلمة لابد منها .

ما يتعلق بخلق الاعتراف بالجميل

ممّا لا شك فيه أن من لا يشكر الناس ... لا يشكر الله ...

فمن الواجب على المسلم شكران المنعم والمفضل عليه ... ويجب عليه الاعتراف بالجميل لمن صنعه معه ، والإسلام رغب المسلمين بالتحلي بهذا الخلق ترغيباً عظيماً ... لما فيه من تقوية للروابط الإنسانية والاجتماعية بين أفراد المجتمع ...

والزوجة أحق من يجب أن يتحلى بهذا الخلق من الناس ... فالزوجة المسلمة يطالبها الإسلام دائماً أن تتحلى بأخلاق العرفان والإيمان ، وتعترف لزوجها بمعروفه وفضله عليها ، لأن ذلك يزيد من ألفتهما ومحبتهما بعضهما لبعض ... أما نكران الجميل ... وجحود الفضل والإحسان لا يزيد الإنسان الإدناءة ، ولا يزيد الزوجة إلا خساراً ولا يزيد الحياة الزوجية إلا شقاءً ...

١-

لقد حث الإسلام الإنسان المسلم على شكر المعروف ، وتقدير واحترام ذوي الفضل الذين تقدموا إليه بإحسان أو معروف ، ومقابلتهم الإحسان بإحسانٍ أعظم منه ...

قال تعالى :

﴿ ﴾ [1].

---

[1] رواه الحاكم

وإن من أوجب ما يجب على المرأة والزوجة شكرانه في الدنيا زوجها الذي ينفق عليها ، ويسعى لأجلها وأجل أولادها ...

وهذه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .... تروي لنا فتقول :

" سألت رسول الله ﷺ : أي الناس أعظم حقاً على المرأة ؟..

قال : زوجها ...

فقلت : فأي الناس أعظم حقاً على الرجل ...

قال : أمه "

ومن أجل ذلك :

رغب الإسلام الزوجة المسلمة ، أن تقابل إحسانه بإحسان مثله أو أحسن منه ... وأن تكون شاكرة لزوجها ... لا يصدر عنها إلا الثناء والذكر الجميل بحق زوجها . بل إن الإسلام قد أعلى من شأن الرجل ، وجعل حقه على المرأة كبيراً وعظيماً ... وهو أولى الناس بأن يلقى من زوجته الشكر والثناء على تعبه وكده وشقائه في سبيل معيشته والإنفاق على أهله وزوجته وأولاده ...

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

" لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحدٍ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، والذي نفسي بيده ، لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها " [1] .

فالرسول الكريم يوجه المرأة والزوجة المسلمة إلى أن تقدم لزوجها كامل إخلاصها ومحبتها له ، وأن تقابل إحسانه لها بالشكر والثناء والعرفان ...

---

[1] رواه الترمذي

٢- ترهيب الإسلام للإنسان من جحود المعروف والإحسان :

لا شك أن جحود المعروف ، ونسيان الإحسان ، صفة من صفات الإنسان اللئيم والخبيث ، وخلق مشين من أخلاق الدهاة و المنافقين ..

كما أن الجحود ينشر في المجتمع العلاقات الاجتماعية السلبية التي تفكك العلاقات الاجتماعية الحميدة ، وتقطع أواصر الروابط والصلات ، وتدك المجتمعات دكاً ...

ولهذا :

أكد الإسلام على الترهيب من خلق جحود المعروف والإحسان وعدّه من الكبائر التي يستحق المرء من خلالها غضب الله سبحانه وتعالى ونقمته ، واعتبره دليلاً على كفران نعمة الله عز وجل ، وهذا هو رسول الله ﷺ يعلنها صريحة ومدوية ، فيقول :

" من لا يشكر الناس لا يشكر الله " [١] .

وإن من أشنع صور الجحود ونكران الجميل والمعروف والإحسان ، جحود الزوجة للمعروف والإحسان الذي يسديه إليها زوجها ، ولهذا اعتبر الرسول الكريم ﷺ ذلك من موجبات دخول المرأة إلى جهنم وبئس المصير ...

فعن زينب رضي الله عنها قالت : خطبنا رسول الله ﷺ فقال :

" رأيت النار ، ورأيت أكثر أهلها النساء ...

قالوا : لم يا رسول الله ؟...

قال : لكفرهن .

---

[١] رواه أبو داود ٤٨١٣ الأدب

قالوا : أيكفرن بالله ؟...

قال : يكفرن العشير ، ويكفرن بالإحسان ، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ، ثم رأت منك شيئاً ، قالت : ما رأيت منك خيراً قط "[١] .

فينبغي عليك يا أيتها الزوجة المسلمة :

أن تبعدي عن خلق جحود إحسان زوجك إليك ، ونكران جميله ومعروفه معك ، ولتحرصي دائماً على شكره وثنائه ، حتى يرضى عنك ربك عز وجل ، وتسعدي زوجك بأخلاقك الحسنة ، و ترضيه بسماحة نفسك ، وصدق إيمانك ...

فزوجك هو الذي يستر عرضك ، وهو الذي يعفك عن الحرام وعن التهاوي في حمأة الرذيلة ، ويحميك من الوقوع في مصارع الشهوات ، وشباك تجار الأعراض والشهوات ... ويحميك من الوقوع في براثن الشيطان ، ويردك عن الانزلاق في حفرة النار المستعرة ...

أليس زوجك هو الذي ينفق عليك انطلاقاً من شعوره بالمسؤولية التي حمله الله إياها ؟ ...

أليس هو الذي يكد ويتعب ويضنا ويتغرب ويسافر في سبيل تأمين لقمة العيش لك ولأولادك ؟ ...

أليس هو المكلف من قبل الشرع والقانون بتأمين السكن المريح ، والأثاث المنيف وتأمين الكسوة لك ؟ ...

وكذلك تأمين مصاريف العلاج إذا مرضت وتأمين كل ما تطلبه الحياة الزوجية من حاجات ومتطلبات ونفقات ؟ ...

---

[١] حديث متفق عليه ...

أليس هو الذي يذود عنك نوائب الدهر ، وعاديات الزمن ومن ثم يوجهك إلى ما فيه صلاحك في الدنيا والآخرة ؟ ...

حقاً إن زوجك يستحق منك كل إكبارٍ وإجلالٍ ، وكل شكرٍ وعرفانٍ على ما يقدمه إليك من فضائل جمّة ...

٣- آثار العرفان بالخير والاعتراف بالجميل :

إن اعتراف الزوجة بالجميل والإحسان الذي يسديه زوجها إليها ، يترك آثاراً نفسية ووجدانية لدى الزوج ، نجمل بعض هذه الآثار فيما يلي :

أ- ازدياد محبة الزوج لها ، وإخلاصه في ودها ، وإقباله على خدمتها والإزدياد من النفقة والإحسان إليها ...

ب- الإعلاء والتصعيد من العلاقات الطيبة ، والصلات الزوجية الحميمية...

جـ- تحقيق السعادة والوئام بينهما، مما يثمر توطيد عرى الاستقرار في الحياة الزوجية بينهما . وبالمقابل فإن جحود الجميل ، ونكران فضل الزوج ، يترك آثاراً سلبيةً على الحياة الزوجية نجمل بعضها فيما يلي :

أ- يزرع النكد والشقاء ، وبذور الخلاف بينهما ، فتغدو بسبب ذلك الحياة الزوجية جحيماً لا يطاق ...

ب- يدفع الزوج إلى البخل في الإنفاق ، فيصبح أكثر شحاً و تقتيراً في تأمين احتياجات الزوجة والأسرة ، وكل ما تطلبه الحياة الزوجية من متطلبات...

جـ- يثير الشحناء والبغضاء في القلوب ، ويشعل نار الخصام بينهما ، فتفسد معاني الحياة الزوجية ، ويقع أخيراً الطلاق الذي هو أبغض الحلال إلى الله...

٤- كلمة لابد منها :

لقد مرّ معك يا أيتها الزوجة المسلمة آثار الاعتراف بالجميل والمعروف للزوج وآثار النكران والجحود ...

ولكلٍ منهما طريقهُ وسبيله الواضح ... طريق النكد والشقاء ، وسبيل الخلافات الزوجية المستعرة ، فهل تختارين طريق الجحود والنكران ، وحياة الزوجة التي تقول لزوجها :

ما رأينا منك خيراً قط ... واجلب لي ... كذا ... وأريد كذا وكذا ...

أم تريدين وتطلبين طريق وحياة الزوجة التي تقول لزوجها :

أدامك الله لنا عزاً وسنداً ، وجزاك الله خيراً على ما تقدمه لي من نفقات ، ولما تلبية لي من طلبات ، وعلى ما تصنعه معي من خير ومعروف ...

إن الزوجة عندما تختار الطريق الثاني ، تحصد خيراً ، وتنال براً وكرماً من ربها سبحانه وتعالى ، ولا يملك زوجها إلا أن يقول لها وهي تبادله الإحسان إحساناً : اطلبي ما تريدين ، فأنا في خدمتك ... وإني جاهزٌ لكل أمرٍ تطلبينه ... ولكل غرضٍ تريدينه ...

أليس هذا الطريق هو الأفضل لك يا أختاه ...

الفصل السابع

فيما يتعلق بخلق الوفاء

١- توطئة .

٢- فداء المرأة عن زوجها .

٣- تصدق الزوجة على زوجها .

فيما يتعلق بخلق الوفاء

١- توطئة :

إن خلق الوفاء ، من الأخلاق الإنسانية الرفيعة و العظيمة ،التي ينبغي على الإنسان المسلم التحلي بها ، والإسلام دين الوفاء ...

والوفاء : خلق يدفع المرء إلى الاعتراف بالجميل لذوي الفضل عليه وهو يعبر عن أصالة معدن المرء ، وعن قوة إيمانه واعتقاده بالله عز وجل الذي لا تضيع عنده مثقال ذرة في السماء ولا في الأرض ...

وإذا كان خلق الوفاء مطلوباً بين الإنسان وأخيه الإنسان ، فهو بين الزوجين أوجب ، وبين الحبيبين أحق أن يظهر ...

والحياة الزوجية بين الزوجين لا تستقيم إلا مع خلق الوفاء الذي يمتن الصلة بينهما ...

فمثلاً : الزوج قد يتعرض للمصائب والمحن والإحن ، وقد تنزل به نائبات الدهر في نفسه أو في حاله ، وقد تنقلب به الصحة إلى ضعف فيصاب بالآلام والأسقام ، وقد يتحول غناه إلى فقرٍ ، فيذهب الحال والمال ...

وقد يتعرض للسجن أو الأسر ... فيتفرق شمله

وهنا ينبغي أن يظهر وفاء الزوجة المسلمة ، وينبغي أن تعبر عن أصالة نفسها ورباطة جأشها وقوة دينها ، فتقف إلى جانب زوجها تخفف عنه الآلام وتمسح عنه الأحزان ... ولا تشمت به عدواً ولا حاسداً ... فتتجاوز عن

خطيئاته ... وتذكر محاسنه ... وتخفي عيوبه ... والزوجة إذ تفعل ذلك ... فإنها تكبر في أعين الناس وتزيد من أواصر علاقات الألفة والمحبة بينها وبين زوجها ...

والله سبحانه وتعالى ، قد نبه في محكم كتابه المنير إلى عظمة خلق الوفاء بين الزوجين، وحضّ عليه من أجل استقامة الحياة الزوجية ...

فقال تعالى :

﴿ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ ﴾ [1] .

والرسول الكريم ﷺ ، أخبرنا بأن خلق الوفاء من قوة الإيمان ، فقد روت السيدة عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺ قال :

" إن حسن العهد من الإيمان " [2] .

والرسول الكريم ﷺ ، كان أوفى الناس في حياته الزوجية مع زوجاته ، وسطر لنا أروع المواقف عن وفاء الزوج لزوجته ، وعن وفاء الزوجة لزوجها...

وإليكم الآن بعض مواقف الوفاء للزوجات نحو أزواجهن :

٢- فداء المرأة عن زوجها :

روت السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : " لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم ، بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ فداء زوجها أبي العاص بن الربيع

---

[1] البقرة ٢٣٧

[2] رواه الحاكم

بمال ، وبعثت فيه بقلادة لها كانت عند خديجة ، أدخلتها بها على أبي العاص ، فلما رآها رسول الله ﷺ رقّ لها رقةً شديدةً .. ثم قال : إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذي لها ، فقالوا : نعم ...

وكان رسول الله ﷺ أخذ عليه عهداً ، أو وعده أن يخلي سبيل زينب إليه، وبعث ﷺ زيد بن حارثة ، ورجلاً من الأنصار فقال لهما : كونا ببطن يأجج حتى تمر بكما زينب فتصحباها ، فتأتيا بها " [1] .

ففي هذه الحادثة ، يظهر لنا موقفان رائعان من خلق الوفاء بين الزوجين :

إن زينب بنت رسول الله ﷺ ، عبرت في هذه الحادثة عن معدنها الأصيل ، بوفائها لزوجها ، وذلك عندما فدته وهو مشرك عندما وقع في الأسر بيد المسلمين ، بأغلى شيءٍ تملكه : وهي قلادة أمها خديجة ...

إن " أبا العاص بن الربيع " زوج زينب ، تأثر بموقف الوفاء الذي بادلته به زوجته حيث فدته بقلادة أمها ...

كما أن النبي ﷺ كان أشدّ تأثراً أيضاً ، فعندما رأى قلادة زوجته "خديجة" حنّ إليها ، وتذكر مواقفها معه ... فأكرم على صهره الأسير بالفداء ... وردّ القلادة إلى ابنته زينب .

فهلا اقتديت يا أيتها الزوجة المسلمة ... بابنة رسول الله ﷺ (زينب) فتفدي زوجك بأغلى ما تملكينه عندما يصاب بشدة وتنزل به نائبة ؟ ...

---

[1] رواه الحاكم

٣ـ تصدق الزوجة على زوجها :

تروي الصحابية الجليلة " زينب الثقفية " امرأة عبد الله بن مسعود رضي الله عنها فتقول : قال رسول الله ﷺ :

" يا معشر النساء تصدقن ولو من حليكن "

قالت : فرجعت إلى عبد الله بن مسعود ، فقلت : إنك رجل خفيف ذات اليد ، وإن رسول الله ﷺ قد أمرنا بالصدقة ، فائته فاسأله ، فإن كان ذلك يجزئ عني ، وإلا صرفتها إلى غيركم ...

فقال عبد الله : بل ائته أنت ...

فانطلقت ، فإذا امرأة من الأنصار بباب رسول الله ﷺ حاجتها مثل حاجتي، وكان رسول الله ﷺ قد ألقيت عليه المهابة ، فخرج علينا بلالٌ فقلنا له: ائت رسول الله ﷺ ، فأخبره أن امرأتين بالباب تسألانك : أتجزئ الصدقة عنهما على أزواجهما وعلى أيتام في حجورهما ؟... ولا تخبره من نحن ...

قالت : فدخل بلالٌ على رسول الله ﷺ فسأله ...

فقال له رسول الله ﷺ : من هما ؟

فقال : امرأة من الأنصار .. وزينب ..

فقال رسول الله ﷺ : أيّ الزيانب .

قال : امرأة عبد الله بن مسعود ...

فقال : لهما أجر القرابة وأجر الصدقة [1]

وفي هذه الحادثة يظهر لنا جلياً ، تأثر الصحابيات الكريمات بهدي النبوة واتباعهن لإرشادات النبي الكريم ﷺ وتوجيهاته الحميدة فتسرع امرأة عبد الله بن مسعود مع صحابية أخرى ...

إلى سؤال النبي ﷺ عن حكم الصدقة على الزوج ، فيخبرهما عليه الصلاة والسلام ... أن لهن أجرين : أجر القرابة ... وصلة الرحم ... وأجر الصدقة والمعروف ...

[1] حديث متفق عليه

الفصل الثامن
فيما يتعلق بطاعة الزوجة لزوجها

١- الزوج رب الأسرة وسيدها .

٢- ترغيب الزوجة بطاعة زوجها ، وترهيبها من عصيانه .

٣- طاعة فاطمة الزهراء لزوجها .

٤- طاعة أسماء بنت أبي بكر لزوجها .

٥- مواقف وعبر .

فيما يتعلق بطاعة الزوجة لزوجها

لا شك أن الإسلام قد أمر الزوجة بإطاعة زوجها فيما يأمرها به ...

فلا يجوز لها مخالفة أمره ... إلا إذا كان يأمرها بما يغضب الله عز وجل... ففي هذه الحالة يجوز لها عصيانه ...

بل الواجب عليها عدم طاعته ، إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ...

وقد وردت أحاديث كثيرة توجب على المرأة طاعة زوجها ...

وكانت الصحابيات الجليلات يتلقين هذه الأحاديث من هدي النبوة ... فيعملن بها ، ويسرن على نهجها ، فتوطدت أركان الأسرة المسلمة ، وزخر المجتمع الإسلامي حينئذٍ بالاستقرار والسعادة والآمن ...

١- الزوج رب الأسرة وسيدها :

لا شك أن طبيعة الرجل تختلف عن طبيعة المرأة ، فقد جعل الله سبحانه وتعالى لكلٍ من الرجل والمرأة طبيعة خاصة يتميز بها من الآخر ، من الناحية الخلقية والفيزيولوجية والنفسية ، وأناط لكل منهما تكاليفه وواجباته الخاصة ؛ فخصّ الرجل بتكاليف وأعباء وواجبات لا تستطيع المرأة تحملها ، أو القيام بها كالرجل ...

كما قال تعالى :

﴿ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ﴾.[1] .

---

[1] آل عمران " ٣٦ "

ومن أجل ذلك جعلت قيادة الأسرة بيد الرجل لأنه مؤهل بحكم تكوينه العقلي والجسمي والفكري أكثر من المرأة ...

وجعل الله سبحانه وتعالى الرجل قيمّاً على المرأة :

﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ ﴾ [1] .

ومن الملاحظات في هذه الآية :

أن قوامة الرجل على المرأة ، وقيادته للأسرة ، إنما هي بما يبذل ويعطي ويسعى ... وبما ينفق على المرأة والأسرة ؛ فالرجل مطالب بالمهر ، وبتأمين السكن ، والملبس والمأكل ... والمرأة غير مطالبة بذلك ...

إذن فهي قيادة تكليف وواجب ، لا قيادة تسلط واستعباد وقهر ... وتبقى الزوجة إلى جانبه تعينه في أداء مهمته على إدارة شؤون الأسرة والمنزل...

٢- ترغيب الزوجة بطاعة زوجها ، وترهيبها من عصيانه :

إن طاعة المرأة لزوجها – ضمن حدود الشرع – واجبة لا يجوز عليها عصيانه أو مخالفة أمره ...

ولهذا وردت أحاديث كثيرة في حق المرأة المطيعة لزوجها ، تبين لكل زوجة مسلمة ماذا أعده الله سبحانه وتعالى للمرأة المطيعة لزوجها من ثواب عظيم ومن خير عميم ، كما تبين سوء عاقبة ومآل المرأة التي تعصي زوجها ، وإليكم طرفاً من هذه الأحاديث :

---

[1] النساء " ٣٤ "

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :

" لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحدٍ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها"[1].

وعن ابن عباس ﷺ قال :

جاءت رسول الله ﷺ امرأة فقالت : إني وافدة النساء إليك ، والله ما من امرأة سمعت بمخرجي أو لم تسمع إلا وهي تهوى مقالتي ...

الله ربّ الرجال والنساء ، وآدم أبو الرجال والنساء ، وأنت رسول الله إلى الرجال والنساء ، كتب الله عز وجل الجهاد على الرجال فإن أصابوا أُجروا ، وإن ماتوا وقع أجرهم على الله ، وإن استشهدوا كانوا أحياءً عند ربهم يرزقون، ونحن نقوم عليهم ، ونحتش لدوابهم ، وليس لنا شيء من ذلك ؟...

فقال رسول الله ﷺ : " فأبلغي من لقيت من النساء ، أن طاعة الزوج واعترافها بحقه ، يعدل ذلك كله ، وقليل منكن من يفعل ذلك " [2] .

وعن ابن عباس ﷺ أن الرسول الكريم ﷺ قال لعمر :

" ألا أخبرك بخير ما يكنز المرء ؟ الزوجة الصالحة : إذا نظر إليها زوجها سرته ، وإذا أمرها أطاعته وإذا غاب عنها حفظته " [3] .

وعن معاذ بن جبلٍ ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

" لا تجد امرأة حلاوة الإيمان حتى تؤدي حق زوجها " [4] .

وعن أنسٍ ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

---

[1] رواه الترمذي

[2] أحكام النساء لابن الجوزي ص ٧٩

[3] رواه أبو داود حديث ١٦٦٦ – الزكاة

[4] رواه الحاكم

" إذا صلت المرأة خمسها ، وصامت شهرها ، وأطاعت زوجها ، وحفظت فرجها ، دخلت الجنة " [١] .

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :

" أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة " [٢] .

ومن الأحاديث الشريفة التي وردت في الترهيب من عصيان الزوجة لزوجها ما يلي :

عن عبد الله بن عمر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

" لا ينظر الله تعالى إلى امرأة لا تشكر لزوجها ، وهي لا تستغني عنه "

وعن جابر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

" ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة ، ولا يرفع لهم إلى السماء حسنة :

العبد الآبق حتى يعود ، والمغضبة لزوجها ، والسكران حتى يصحو " [٣] .

وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

" إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه ، فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح " [٤] .

وعن معاذ بن جبل ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

" لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين : لا تؤذيه قاتلك الله... فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا " [٥] .

---

[١] رواه الترمذي
[٢] رواه ابن حبان
[٣] رواه النسائي
[٤] حديث متفق عليه
[٥] رواه الترمذي

وعن ابن عباس ﷺ ، أن امرأة من خثعم أتت رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، أخبرني ما حق الزوج على زوجته ؟... فإنني امرأة أيّم ، فإن استطعت وإلا جلست أيما .

قال : " فإن حق الزوج على زوجته ، إن سألها نفسها وهي على ظهر قَتَب ألا تمنعه نفسها ، ومن حق الزوج على الزوجة لا تصوم تطوعاً إلا بإذنه ، فإن فعلت جاعت وعطشت ولا يقبل منها ...

ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه ، فإن فعلت لعنتها ملائكة السماء و ملائكة الرحمة ، وملائكة العذاب حتى ترجع ، قالت : لا جرم لا أتزوج أبداً " [1] .

الأيمّ : التي لا زوج لها .

القتب : الرحل يوضع على ظهر الجمل .

هذه بعض من الأحاديث النبوية التي تبشر المرأة بالجنة عند طاعتها لزوجها، وتنذر المرأة التي تعصي زوجها ...

ويطيب لنا في هذا المقام ، أن نورد بعض القصص العظيمة من طاعة الصحابيات الجليلات لأزواجهن ... لتحقيق القدوة الحسنة لنسائنا في العصر ولأزواجنا ...

٣- طاعة فاطمة الزهراء لزوجها :

لقد ضربت السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ ، أروع الأمثلة لنسائنا كي يقتدين بها في هذا العصر ...

---

[1] رواه الطبراني

وسطرت أعظم نماذج للمرأة المطيعة لزوجها ، وإليكم عنها هذه القصة التالية :

" عن أبي الورد بن ثمامة قال : قال علي ﷺ لابن أعبد : ألا أحدثك عني وعن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وكانت من أحبّ أهله إليه ؟..

قلت : بلى .

قالت : إنها جرّت بالرحى حتى أثرت في يدها ، واستقت بالقربة حتى أثرت في نحرها ، وكنست البيت حتى اغبرت ثيابها ، فأتى النبي ﷺ بخدم ، فقلت لها : لو أتيت أباك فسألته خادماً ، فوجدت عند أحداثاً ، فرجعت ، فأتاها من الغد فقال : ما كانت حاجتك ؟..

فسكتت ، فقلت : أنا أحدثك يا رسول الله ؛ إنها جرّت بالرحى حتى أثرت في يدها ، وحملت بالقربة حتى أثرت في نحرها ، فلما أن جاء الخدم ، أمرتها أن تأتيك تستخدمك خادماً يقيها حر ما هي فيه ..

فقال : اتقي الله يا فاطمة ، وأدي فريضة ربك ، واعملي عمل أهلك وإذا أخذت مضجعك ، فسبحي ثلاثاً وثلاثين ، واحمدي ثلاثاً وثلاثين ، وكبري أربعاً وثلاثين ، فذلك مائة هي خير من خادم ...

قالت : رضيت عن الله ورسوله ، ولم يخدمها خادم "[1] .

٤- طاعة أسماء بنت أبي بكر لزوجها :

كذلك قدمت لنا الصحابية الجليلة " أسماء بنت أبي بكر " نموذجاً رائعاً عن طاعة الزوجة لزوجها ، وها هي ذي تتحدث عن نفسها فتقول :

---

[1] رواه البخاري وفي الجامع الصغير ٤٢ .

" كنت أحتش له ، وأقوم عليه ، وكانت رضي الله عنها تعلف فرسه وتسقي الماء ، وتخرز الدلو ، وتعجن ، وتنقل النوى على رأسها من أرض له على ثلثي فرسخ ".

٥- مواقف وعبر:

هناك مواقف من التاريخ ، من السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم تبين لنا مدى طاعة الزوجة الصالحة لزوجها ، وكذلك صبرها واصطبارها على طاعته ومدى تحملها لتبعات هذه الطاعة ...

وإليكم طرفاً منها :

عن أبي سعيد ﷺ قال : جاءت امرأة صفوان بن المعطل إلى رسول الله ﷺ، وصفوان عنده ، فقالت : يا رسول الله زوجي يضربني إذا صليت ، ويفطرني إذا صمت ، ولا يصلي الفجر حتى تطلع الشمس ...

فسأله عمّا قالت ؟...

فقال : يا رسول الله ، أما قولها .. يضربني إذا صليت ، فإنها تقرأ بسورتين وقد نهيتها ...

فقال لها رسول الله ﷺ : لو كانت سورة واحدة لكفت الناس

وأما قولها : يفطرني إذا صمت ، فإنها تنطلق تصوم ، وأنا رجل شاب لا أصبر ...

فقال لها النبي ﷺ : " لاتصوم امرأة إلا بإذن زوجها " .

وأما قولها : لا يصل حتى تطلع الشمس ، فإنا أهل بيت قد عرف لنا ذلك، لا تكاد تستيقظ حتى تطلع الشمس .

فقال ﷺ : "إذا استيقظت يا صفوان فصل " .

وفي هذه الحادثة نلاحظ أن النبي المصطفى ﷺ يوجه الزوجة المسلمة إلى طاعة زوجها في شتى أوامره وخدمته في شؤونه كلها ... لأنها بذلك تحقق أكبر السعادة لها ولزوجها ...

وعن علقمة عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

"إن الله كتب الغيرة على النساء ، والجهاد على الرجال ، فمن صبر منهن احتساباً كان لها أجر شهيد "

ففي هذا الحديث الشريف ، يبين لنا المصطفى ﷺ أنه يجب على المرأة والزوجة الصالحة أن تبعد عن الغيرة المذمومة وأسبابها ومسبباتها ، فكثيراً ما تدفع الغيرة إلى عصيان الزوج ...

وكم من زوجة غارت من ضرتها ومن حماتها أو من أخوات زوجها وأقاربه فدفعتها غيرتها القاتلة إلى النشوز والعصيان ، ومن ثم وقع ما لم يكن بالحسبان وما لا تحمد عقباه ...

والحديث الشريف المتقدم ، يحض الزوجة على الصبر وعدم الانسياق وراء لواعج الغيرة فتطغى على سلوكها ...

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : "يا معشر النساء لو تعلمن بحق أزواجكن عليكن لجعلت المرأة منكن تمسح الغبار عن قدمي زوجها بحرِّ وجهها "[1] .

---

[1] أحكام النساء لابن الجوزي ص ٧٢

ففي هذا القول ترشد أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها النساء المسلمات إلى مراعاة طاعة الزوج وحقوقه ، فإذا كان زوجها يغريها بلين شخصيته أن تعصبه ... أو قلة ماله وعلمه وحسبه ونسبه ...

إن كل ذلك قد يطمعها ، ويدفعها إلى المعصية والنشوز ومن هنا تبين أم المؤمنين حق الرجل والزوج على زوجته ، فينبغي للزوجة أن تكون تقية مراقبة لربها ، تلتزم حدوده طلباً لرضاه لا خشية من سواه ...

وعن عثمان عن عطاء عن أبيه قال : قالت ابنة سعيد بن المسيب :

" ما كنا نكلم أزواجنا إلا كما تكلمون أمراءكم"

ومما يروى ، أن رجلاً قال لابنته ليلة زفافها إلى زوجها :

يا بنية ، إن النساء أحق بأدبك مني ، ولابدّ لي من تأديبك ؛ كوني لزوجك أمة يكن لك عبداً ، ولا تدني منه فيملك ، ولا تباعدي منه فتثقلي عليه، ويثقل عليك ، وكوني كما قلت لأمك :

خذ العفو مني تستديمي مودتي ولا تنطقي في سورتي حين أغضب

فإني رأيت الحب في القلب والأذى إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب [(1)]

هذه هي توجيهات الإسلام ، وهذه سيرة سيدات نساء الأرض من الصحابيات الجليلات مع أزواجهن ... وهذه هي أقوال العلماء والنصحاء والحكماء .. تناديك أيتها الزوجة المسلمة أن تكوني لزوجك مطيعة ، وله محبة ، حتى تسعد الحياة الزوجية بينكما...

---

(1) أحكام النساء لابن الجوزي ٧٣ – ٧٤

الفصل التاسع

فيما يتعلق بإرضاء الزوج إذا غضب

١- الابتعاد عمّا يغضبه .

٢- ترغيب الإسلام بإرضاء الزوجة لزوجها عند الغضب .

٣- كيفية إرضاء الزوج عند الغضب .

٤- كلمة لابد منها .

فيما يتعلق بإرضاء الزوج إذا غضب

عند الغضب تكون المشاعر والعواطف في حالة ثوران وهيج كبيرين بحيث يكون الإنسان الغاضب بحاجة إلى من يواسيه ويخفف له من غلواء نفسه ويعيده إلى توازنه وحالته الطبيعية ...

وهذا الأمر بين الزوجين أوجب أن يظهر ، وأن يوضح ، ولهذا رغب الإسلام وحض كلاً من الرجل والمرأة على مواساة الآخر وتطييب خاطره إذا غضب ، لأن ذلك يحقق السعادة الزوجية المنشودة ، والوئام والوفاء بين كلا الزوجين ، وتزول من بينهما كل نزعات الخلاف والخصام ...

ولتعلم كل امرأة وزوجة مسلمة أن إرضاء الزوج عند الغضب يحمي الحياة الزوجية ، ويحمي الأسرة كذلك من أي هزة تتعرض لها ، فتصبح الأسرة أكثر استقراراً كما هو معروف ومعهود في هذه الحالة ...

١- الابتعاد عما يغضبه :

يجب على الزوجة المسلمة ، أن تحرص كل الحرص ، على الابتعاد عمّا يغضب زوجها ، وتكون معه زوجة حانية ومطيعة ، لا زوجة عاصفة وعصبية ونكدية ...

كما ينبغي عليها ألا تفتح باب الغضب أمام زوجها بإظهارها ما يكرهه زوجها لأن هناك من الأزواج من يجعلون من الأمر الهين القليل ... أمراً فظيعاً وكبيراً ، ويجعلون من الحبّة قبة ، والزوجة الصالحة الذكية هي التي تقطع سبيل هذه الأمور في بيتها ...

وأن تحرص على ألا تأتي الخلافات والمنغصات التي تغضب الزوج من جانبها ، وأن تسد أي ثغرة يمكن أن تغضب زوجها ...

وهنا تستطيع المرأة والزوجة الصالحة أن تقطع طريق الغضب وآثاره التي تنعكس على المنزل والأسرة ، بعواطفها الرقيقة ، وبمسحها بيدها الناعمة لتسكين عاصفة زوجها .. وتنفيس غضبه ...

٢- ترغيب الإسلام بإرضاء الزوجة لزوجها عند الغضب :

عند مسارعة الزوجة لإرضاء زوجها عند غضبه ، فإنها تقوم بفرض جدار حماية من أن تقع آثار الغضب المدمرة لكل شيء ، سواء في القلوب والمشاعر ، وفي الصحة ، وفي أساس البيت وموجوداته ، فربما أدى غضب الرجل وثورته إلى تحطيم أو تكسير من أثاث المنزل وهو في ثورته العصبية الجامحة ...

فرغب الإسلام وحض الزوجة المسلمة على إرضاء زوجها في هذه الحالة، وأجرها العظيم عند الله سبحانه يوم القيامة ...

وهذه بشارة النبي ﷺ للزوجات اللواتي يفعلن ذلك : فعن أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

" ألا أخبركم بنسائكم في الجنة ؟..

قلنا : بلى يا رسول الله .

قال : كل ودود ولود .. إذا غضبت أو أسيء إليها أو غضب زوجها، قالت : هذه يدي في يدك ، لا أكتحل بغمضٍ حتى ترضى "[1] .

لا أكتحل بغمضٍ : أي لا أذوق النوم والراحة .

---

[1] في صحيح الجامع ٢٦٠٤

فحذار أيتها الزوجة المسلمة ، من إغضاب زوجك ، وكوني البلسم الذي يعيد إليه توازنه إذا غضب ؛ سواء كنت أنت سبب هذا الغضب أم غـــيرك ... ذلك لأن الله سبحانه وتعالى قد جعلك سكناً لزوجك... يسكن إليك ، ويهدأ ويرتاح باله وضميره ... وكم من امرأة تقيـــة وصـــالحة اســـتطاعت برقتـــها وهدوئها، وعاطفتها المتدفقة حيال زوجها أن تنقذ زوجها من كثيرٍ من المخاطر والمهالك وثورات الغضب المدمرة .

٣ـ كيفية إرضاء الزوج عند الغضب :

إرضاء الزوج عند الغضب يتبع ذكاء الزوجة ، وقوة إيمانهـــا ، ومحبتـــها لزوجها ، ولهذا يجب على الزوجة المسلمة لإرضاء زوجها عند الغضب اتبـــاع النقاط التالية :

إذا كان سبب الغضب والخطأ من ناحيتها ، فعليها أن تسارع بالاعتـــذار له، وتطلب منه السماح والمغفرة ، بأسلوب رقيق وشفاف وعاطفي تظهر مـــن خلاله ألمها وانزعاجها ، فيكون تأسفها له كالبلسم الـــذي يـــداوي غـــضب الزوج...

وعلى الزوجة اتباع أسلوب الملامسة الجسدية والحسية ، بعد أن تكـــون اتبعت في الخطوة الأولى أسلوب الملامسة الشعورية والقلبيـــة ، لأن اللمـــسات الحسية الحانية كالنسمات الباردة تخفض من حرارة الغضب ...

أما إذا كان سبب الغضب والخطأ من ناحية الزوج ، فعلى الزوجة ملازمة السكوت والصبر ، وعدم المجادلة ، حتى يهدأ الزوج من ثورة غضبه ، لأن الردّ

عليه ومجاوبته في هذه الحالة يؤدي إلى مزيد من انفعاله وغضبه فيقع مالا يحمد عقباه ...

أما إذا كان سبب غضب الزوج ، أمراً خارجياً ، فعلى الزوجة عدم التأفف والتضجر منه ، بل من الواجب عليها في هذه الحالة التماس الأعذار لزوجها ، والهدوء والصبر عليه ، وعدم الإكثار من الأسئلة ، بل عليها التخفيف عن زوجها ، ورشقه بالكلمات الحانية التي تعبر عن خوفها وحرصها عليه ، فربما كان سبب غضبه مصيبة نزلت به خارج البيت في العمل ، أو خلاف مع صديق ، أو إرهاق وتعب من مشقة العمل وعسر الرزق ...

فإذا الزوجة الذكية والصالحة اتبعت هذه النقاط، استطاعت أن تطفئ ثورة زوجها وغضبه ، وتعيده إلى توازنه النفسي والعصبي بأقل وقت ، وبأحسن الطرق والأساليب ، مما يزيد من محبة زوجها لها ، وإخلاصه لعشرتها ، وإعجابه برجاحة عقلها .

٤- كلمة لابد منها :

اعلمي أيتها الزوجة الصالحة :

أنك عندما تصبرين على غضب زوجك ، وتواسينه ، بعبارات التهدئة ، ولمسات الحنان النابعة من قلبك ، فإنك بذلك تحاولين أن تزيدي حجراً جديداً في أساس العلاقة الزوجية الناجحة والموفقة ، وتحوزي على الثواب العظيم من ربك سبحانه وتعالى ، وتحمين علاقتك الزوجية مع زوجك من النكد والشقاء وتزدادين قرباً من زوجك ...

وهذا الرسول الكريم ﷺ ، يعلي من شأن المرأة التي تحاول التخفيف من غضب زوجها ، أو تتجنب إحداث مسببات غضب الزوج داخل عش الزوجية، فقد قال الصادق المصدوق ﷺ :

" لا يحل لامرأة تؤمن بالله أن تأذن لأحدٍ في بيت زوجها وهو كاره ، ولا تخرج وهو كاره ، ولا تطيع فيه أحداً ، ولا تعتزل فراشه ، ولا تضرّ به ، فإن كان هو أظلم ، فلتأته حتى ترضيه ، فإن قبل منها فبها ونعمت ، وقبل الله عذرها وأفلح حجتها ولا إثم عليها ، وإن هو لم يرض فقد أبلغت عند الله عذرها "

إذن :

فلتحرصي يا أيتها الزوجة المسلمة :

على إرضاء زوجك ، والتخفيف من حدّة غضبه مهما كان السبب والتمسي له الأعذار لذلك ...

وكم من مصيبة نزلت بسبب عدم صبر الزوجة على غضب زوجها ، وكم من كارثة حلت بسبب اندفاع المرأة للردّ على زوجها ، وعنادها معه وهو في ثورة غضبه ...

فحافظي على علاقتك مع زوجك ، واحمي بيتك وأسرتك من المصائب والويلات ، بل اخلقي جواً من المرح والضحك والمزاح عندما يكون زوجك غضبان ، فتنالي خير الدنيا ، وخير الآخرة معاً ...

الفصل العاشر

فيما يتعلق بحفظ الزوج في غيبته

١ - ثناء الله عز وجل على الحافظات لأزواجهن في غيبتهم.

٢- كيف تحفظ الزوجة غيبة زوجها .

٣- المرأة راعية في بيت زوجها .

٤- كلمة لابد منها .

فيما يتعلق بحفظ الزوج في غيبته

قد يكون الزوج ممن يغيبون عن زوجاهم بسفرٍ بداعي العمل أو نحـــوه أو بسبب داعي الجهاد والدفاع عن الوطن ... أو بأي سبب آخـــر اختيـــاري أو قسري ...

ففي هذه الحالة كان حرص الإسلام شديداً على توجيه الزوجة المـــسلمة وحضها على حفظ غيبة زوجها ، وأن تحفظ بيته ومالــــه وعرضـــه وأولاده في غيبته ، وعدّ الإسلام هذه الصفة في الزوجة من كمال الخلق والدين والعقيدة ، ومن أسباب استقرار الحياة الزوجية ونجاحها واستدامتها بين الزوجين ...

أما إذا كانت الزوجة على العكس من ذلك ، فلاشك أن يحلّ في بيـــت الزوجية الدمار والهلاك ، بعد أن تفسد العلاقة الزوجية بين الطرفين ...

٢- ثناء الله عز وجل على الحافظات لأزواجهن في غيبتهم :

آيات كثيرة في القرآن الكريم يثني فيها الله سبحانه وتعالى الثناء العظـــيم على الزوجة التي تحفظ زوجها في غيبته ، بأسلوب فيه تشويق وترغيب وإعلاء من قدر الزوجة التي يكون حالها كذلك ...

فقد قال تعالى :

﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ﴾ [(١)].

كما أن النبي ﷺ مدح المرأة التي تحفظ زوجها في غيبته فتـــصون عرضـــه وماله وولده ، وقال عنها : بأنها خير ما يكنـــز المرء في الحياة الدنيا ، وخـــير

---

(١) النساء " ٣٤ "

متاع الدنيا ، بل جعلها من أهم أسباب تحقيق السعادة والنجاح والفلاح للزوج في دنياه ...

فعن ابن عباس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب يوماً :

" ألا أخبرك بخير ما يكتز المرء ؟..

الزوجة الصالحة : إذا نظر إليها زوجها سرته ، وإذا أمرها أطاعتـــه وإذا غاب عنها حفظته " [1] .

وعن اسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ :

" من سعادة ابن آدم ثلاثة ومن شقاوة ابن آدم ثلاثة ...

من سعادة ابن آدم : المرأة الصالحة ، والمسكن الصالح ، والمركب الصالح .

ومن شقاوة ابن آدم : المرأة السوء ، والمسكن السوء والمركب السوء " [2]

كما جاء في رواية أخرى تفصيل أكثر لأسباب السعادة ، وأسباب الشقوة والشقاء ...

فعن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال :

" ثلاث من السعادة : المرأة تراها تعجبك .. وتغيـــب فتأمنـــها علـــى نفسها...

---

[1] رواه أبو داود

[2] رواه أحمد في مسنده

إلى قوله :

وثلاثة من الشقاء : المرأة تراها فتسوءك ، وتحمل لسانها عليك ، وإن غبت لم تأمنها على نفسها " [1] .

إذن :

فلتحرص الزوجة المسلمة على أن تكون سبب سعادة ، لا سبب شقاء لزوجها ، ولتحفظه في غيبته ولتصن عرضه ، ولتحفظ ماله وأولاده فإنها إن فعلت ذلك ، تكون قد أرضت ربها وخالقها ، واتبعت هدي نبيّها ورسولها ، وحازت على ثقة زوجها ومحبته ورضاه ...

٣- كيف تحفظ الزوجة غيبة زوجها :

كما هو معروف عند علماء الأمة الإسلامية جميعاً ، استناداً إلى هدي الكتاب والسنة ، أن حفظ المرأة لزوجها في غيبته واجبٌ شرعيّ عليها ، ومناط تكليفه بها على سبيل الفرض بأمرٍ من السماء

ولكن ...

كيف تحفظ الزوجة زوجها في غيبته ؟...

إن بإمكان المرأة حفظ زوجها في غيبته من خلال الاعتبارات التالية :

حفظ أسرار الزوج ، وما يجري بينهما مما لا يليق ولا يجوز إظهاره للآخرين ... وبشكل خاص تفاصيل العلاقة الجنسية وتفاصيل الخلافات والمشكلات التي تقع بينهما ...

---

[1] رواه الحاكم في المستدرك

كما يفعل ذلك كثيرٌ من النساء الجاهلات بأمور دينهن ، وبآداب الذوق والحشمة في العلاقة الزوجية ...

فاحذري يا أيتها الزوجة الصالحة من تحديث صديقاتك أو قريباتك أو جاراتك بذلك ، فإنهن سوف ينقلنها عنك وينشرنها بين الناس ، لأن المرأة ضعيفة -بحكم تكوينها - على حفظ الأسرار أو صيانتها ، وربما بعضهن يزدن على ما يسمعنه منك ويخضن في غيبتك وغيبة زوجك ، فيسمع الزوج أخيراً بذلك فيحقد عليك ويذهب حبك من قلبه ، فيكرهك ويمل منك ...

بحفظ أولاده ، وحفظ الأولاد يكون بالإحسان بتربيتهم وتعليمهم وتأديبهم ورعاية حالتهم الصحية ... سواء كان الأولاد منك أو من زوجة أخرى ...

ولكن حذار من أن تغرق الزوجة في دلال ونغاج أولادها حتى يصلوا إلى درجة الميوعة والفساد والانحلال ، فتفسد أخلاقهم ولا يعودون يستهيبونها أو يحترمونها ، وكم من زوجة غبية ضيعت أولادها بدلالها ونغاجها لهم ...

بحفظ ماله بكل أنواع ...

مالاً نقدياً ... أو أثاثاً ، أو غير ذلك من الممتلكات الأخرى التي يضيق حصرها في هذا المقام ؛ فلا تصرف شيئاً من ماله إلا بإذنه ، وإذا كان قد أعطاها الإذن بالتصرف بماله ، فليكن ذلك ضمن حدود الحاجة والمعقول ...

ولا تبذر أموال زوجها في الكماليات وشراء أدوات الزينة والتجميل والثياب الفاجعة ، فلتصرف على نفسها وعلى أولادها بالحسنى والمعروف حسب احتياجات المنزل ، واحتياجات الأسرة باقتصاد وترشيد للإنفاق ...

بحفظ عرضه ، ويكون ذلك بحفظها لنفسها وعرضها ، فمثلاً لا تخرج من المترل إلا إذا كان آذناً لها بذلك ، ولتخرج ضمن حدود الحشمة والأدب من غير تبرج أو تزين ، ومن غير فعل ما يجذب أنظار الآخرين إليها ، ولتتجنب مواطن الريبة والفساد والانحلال ...

ولتحذر من الاختلاط ومجالسة من لم تحسن أخلاقه من الرجال والنساء معاً ، ولا تسمح لأجنبي عنها بأن يدخل بيته وبيتها في غيبة الزوج

بحفظه في أهله وأقاربه . لأنهم بمنزلة السند لها عند غياب الزوج ، فلا تسيء إلى أحد منهم أو تقاطعهم ، ولا تكون سبب في حدوث الخلافات والتراعات بينهم

أن تصبر على المصائب والمحن ، أو أي حادث أو مشكلة تقع في بيت الزوجية ، بل عليها أن تعالج الأمور بالحكمة والروية ، لأن آخر ما يمكن أن يقع في قلب الرجل أن يسمع بخلافات ونزاعات حصلت بينهم وبين زوجته ...

المرأة راعية في بيت زوجها .

٤- كلمة لابدّ منها :

عليك أيتها الزوجة الصالحة :

أن تكوني وفيه و كريمة لزوجك ، فتحافظي على بيته وماله وعرضه وأولاده وهو في غيبته لأيّ داعٍ كان ...

فإن ذلك دليل على رجاحة عقلك ، وقوة إيمانك بالله عز وجل وعلى احترامك لنفسك ولإنسانيتك ولزوجك أيضاً ، وعليك أن تخافي ربك وتخشينه في السر والعلن فتحفظي حقوق زوجك الغائب عنك ...

بل كوني دائماً محافظة على عرضه وماله وأولاده في ظهر الغيب وهو بعيد عنك ...

كما أن مرعاة حقوق الغائب أكثر وأشد وأعظم عند الله ورسوله من مراعاة حقوق الحاضر ...

وكم من مهالك وفظائع وقعت بسبب عدم حفظ بعض الزوجات لغيبة أزواجهن ، من خوض الناس في الأعراض ... وتراشق سهام الكذب وقذائف الفضائح والغمز واللمز والهمز ، وعندما يدرك الزوج ذلك ، تمتلكه الأحزان ويستبد به الغضب ، ثم يتصرف تصرفات لا تحمد عقباها فيكون الطلاق بعد ذلك ...

الفصل الحادي عشر

فيما يتعلق بإكرام الزوجة لأهل زوجها وضيوفه

١- ترغيب الإسلام .

٢- حكم الزوجة التي لا تكرم أهل زوجها .

٣- توجيهات وتحذيرات .

فيما يتعلق بإكرام الزوجة لأهل زوجها وضيوفه

ليس هناك أمرٌ ، يدخل السرور على قلب الزوج ، أعظم من سروره وغبطة نفسه وهو يرى زوجته تحسن إلى أهله وتبادلهم الاحترام ، وتكرم ضيوفه ...

بل : إن من باب التعاون على البر والتقوى ، إحسان الزوجة إلى أهل زوجها ، وإكرامها لضيوفه ... لأنها بذلك تكون محط إعجاب الزوج ، ومثاراً لاحترامها ومحبتها ...

وإن المرأة التي تكون على العكس من ذلك ، تكون مثار فتنةٍ بين الرجل وأهله ، ومحط سخرية من ضيوفه وزواره وأصدقائه ..

ولهذا :

جاءت التوجيهات النبوية تترا في هذا الأمر ، وهي تحض الزوجة على الاحترام لأهل زوجها ، وخدمتها لهم بنفس رضية غير متأففة أو متضجرة ، وقاية من أن تكون الزوجة سبباً في قطيعة الزوج لرحمه وهجره لوالديه أو أقاربه ، أو سبباً في بعده عن أصدقائه و معارفه .. فتحمل من الوزر مثل ما يحمله زوجها وأكثر

والمرأة المسلمة التي تريد أن ترضي ربها وخالقها والتي ترغب أن تكون سيدة محترمة في مجتمعها ، يحترمها الكل ويبادلونها الإخلاص والود ... تأبى عليها نفسها أشد الإباء أن تكون سبباً في عقوق زوجها لأهله ..

أو مصدراً لتصدير الفتنة بين زوجها وأهله ...

وإليكم الآن طرفاً من أحاديث المصطفى عليه الصلاة والسلام وهو ينهى عن عقوق الوالدين ، ويحذر من التسبب لعقوق المرء لوالديه وأهله أقربائه ..

فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

" رغم أنف ، ثم رغم أنف ، ثم رغم أنف ، من أدرك أبويه عنده الكبر أحدهما أو كليهما ، فلم يدخل الجنة " [1] .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :

" الرحم معلقة بالعرش تقول : من وصلني وصله الله ، ومن قطعني قطعه الله "[2] .

أقول :

هل ترضى الزوجة الصالحة المسلمة أن تكون سبباً في قطيعة الرجل لرحمه...

لا .

حذار أيتها الأخت المسلمة أن تحاولي التسبب في قطيعة زوجك مع والديه وأهله وأقاربه ...

بل عليك أن تسلكي سبيل المؤمنات الصالحات في طاعتهن لأزواجهن ، وفي احترامهن لأهل أزواجهن ...

كما يجب عليك احترام ضيوف زوجك إذا وفدوا عليكما في مترل الزوجية، وينبغي عليك مساعدته وإعانته في إكرامهم تماماً ...

كما كانت نساء الصحابة الصالحات والجليلات اللواتي سطرن لنا أروع الأمثلة والنماذج في احترامهن لأهل أزواجهن وإكرام ضيوفهم بكرم وسخاء عظيمين ...

---

[1] رواه مسلم ٦٦٧٤

[2] حديث متفق عليه

فعن جابر ﷺ قال : " كنا في حفر الخندق ، فرأيت برسول الله ﷺ خمصاً شديداً ... فانطفأت إلى زوجتي فقلت : هل عندك شيءٌ ؟...

فإني رأيت برسول الله ﷺ خمصاً شديداً ، فأخرجت جراباً فيه صاع شعير ، ولنا بهيمة داجن – أي خروف صغير – فذبحتها ، وطحنت الشعير ، ففرغت إلى فراغي ، وقطعها برمتها ، ثم وليت إلى رسول الله ـــ .. فقالت امرأتي : لا تفضحني برسول الله ومن معه ؟..

فجئت فساررته فقلت : ذبحنا بهيمة لنا وطحنا صاعاً من شعير كان عندنا ، فتعال أنت ونفر معك ، فصاح بأعلى صوته :

" يا أهل الخندق ، إن جابراً قد صنع طعاماً فحيهلا بكم ...

ثم قال : لا تنزلن برمتكم ، ولا يخبزن عجينكم حتى أجيء ، فجئت وجاء رسول الله ﷺ يقدم للناس ، حتى جئت امرأتي فقالت : بك ، وبك ...

فقلت : قد فعلت الذي قلت ، فأخرجت العجين ، فبصق فيه وبارك ، ثم عمد إلى البرمة فبصق فيها وبارك ، ثم قال :

"ادعي خابزة تخبز معك ، واقدحي من برمتك ولا تنزليها ، فأقسم بالله لقد أكلوا ، حتى تركوه ، وإن برمتنا لتغط كما هي وإن عجيننا ليخبز كما هو "[1].

وفي حادثة أخرى مشابهة ، يظهر لنا بوضوح ، إكرام نساء الصحابة لضيوف أزواجهن ، حتى كن يؤثرن ضيوفهن على أنفسهن وهن في شدةٍ وفاقة ، وحاجة شديدة ...

فعن أبي هريرة ﷺ قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال :

---

[1] حديث متفق عليه

إني مجهود...

فأرسل إلى بعض نسائه فقالت : والذي بعثك بالحق ما عندنا إلا ماء ..

ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك ...

فقال ﷺ : من يضيفه يرحمه الله ؟...

فقام أبو طلحة فقال : أنا يا رسول الله

فانطلق به إلى رحله ، فقال لامرأته : هل عندك شيء ؟...

فقالت : لا ، إلا قوت صبياني .

فقال : علليهم بشيءٍ ، ثم نوميهم ، فإذا دخل ضيفنا فأريه أنا نأكل ، فإذا هوى بيده ليأكل فقومي إلى السراج كي تصلحيه فأطفئيه ..

ففعلت وقعدوا وأكل الضيف ، وباتا طاويين فلما أصبح عنها على رسول الله ﷺ ، فقال له ﷺ :

" لقد عجب الله البارحة من صنيعكما لضيفكما"

فنزل قوله تعالى :

﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾. [1]

فمن من نساء عصرنا يفعل ذلك ، بإكرام الضيف وإيثاره ؟

وإليكم هذا الحديث الذي يحض فيه رسول الأنام ﷺ على إكرام الضيف :

عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

[1] حديث متفق عليه والآية من سورة الحشر " ٩ "

" من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فلا يؤذ جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليقل خيراً أو ليسكت "[1] .

أجل ...

هكذا ينبغي أن يعامل الضيف ، بإكرام عن طيبة نفس وخاطر ...

وهكذا يجب أن يكون إكرام الزوجة لضيوف زوجها ، والزوجة المسلمة : هي التي تحرص على حسن صلتها بأهل زوجها والديه وأقاربه ، وهي التي تحرص على إكرام ضيوفه وزواره ، بعظمة أخلاقها وسماحة نفسها ...

وإليك الآن أيتها الأخت المؤمنة ، بعض الصور التي تكون في إكرام أهل زوجك والإحسان إليهم ، وبر صلتهم :

اطلبي من زوجك دعوتهم واستضافتهم ...

احتفي بهم أعظم احتفاء ، وأعظم إكرام .

حاولي إدخال الإنس إلى نفوسهم بحديثك الطيب الرقيق

اتصلي بهم وتفقدي أحوالهم إن طال غيابهم وزيارتهم لك .

شاركيهم في أفراحهم وأحزانهم ، فافرحي لفرحهم ، واحزني لحزنهم ، وإياك وإظهار الشماتة بهم وإن كانوا قد ضايقوك أو أزعجوك ...

فإن فعلت ذلك فاعلمي بأنك قد نشرت في جنبات بيتك السعادة والحبور ، وأدخلت إلى قلب زوجك المحبة والانشراح .

---

[1] حديث متفق عليه .

٢ـ حكم الزوجة التي لا تكرم أهل زوجها :

إن الزوجة التي تسيء معاملة أهل زوجها ، ولا تكرمهم ولا تحسن إليهم ، لا شك أنها قد فقدت مروءتها ، وأشاعت البغضاء والكراهية في قلوبهم اتجاهها فلا يعودوا يلقون لها بالاً ، ولا يعودون يبادلونها الاحترام والحب ، وتكون بذلك قد أعطت صورة سيئة عن نفسها ، وخسة طباعها ، وهشاشة عقلها ، وسوء معدنها ومنبتها وأصلها ...

والكريمة بنت الكرام تأبى نفسها الأبية عن فعل ذلك ...

ولهذا فقد كانت الآداب الإسلامية بالمرصاد للزوجة المسيئة إلى أهل زوجها، ويكون حكمها كالتالي .

في البداية على الزوج أن يقوم بتأديبها ووعظها بالحسنى والمعروف محاولاً التقريب بينها وبينهم .

إن أصرت الزوجة على رأيها ، وإن داومت على إساءتها لأهل روجها ، واستمرت في عيها وجفائها لأهل زوجها من غير حق أو سبب جرهري ...

فعلى الزوج ألا يلقي لها بالاً وأن يستمر في وعظها وإرشادها ..

وإن استمرت على هذه الحالة ، وصارت تطلب من زوجها أن يعق والديه ويهجر أهله ، فيبغي على الزوج أن يطلقها حفاظاً على هيبته وهيبة أهنه ووالديه ومكانتها السامية والعظيمة عند الله سبحانه وتعالى ...

فعن ابن عمر ﷺ قال : " كان تحتي امرأة وكنت أحبها وكان عمر يكرهها، فقال لي : طلقها ، فأبيت ، فأتى عمر ﷺ النبي ﷺ ، فذكر ذلك له ...

فقال النبي ﷺ: طلقها " [1] .

وعن أبي الدرداء ﷺ أن رجلاً أتاه فقال :

إنّ لي امرأة ، وإن أمي تأمرني بطلاقها ؟...

فقال : سمعت النبي ﷺ يقول : " الوالد أوسط أبواب الجنة فإن شئت فاقطع ذلك الباب أو احفظه " [2] .

وإليكم هذا التحذير والإنذار من النبي ﷺ يوجهه إلى كل رجل يطيع زوجته المسيئة ، ويعق والديه من أجل إرضائها ...

وهو تحذير وإنذار إلى كل امرأة تفعل ذلك أيضاً ...

عن علي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

" إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حلّ بها البلاء "

وذكر منها :

" وأطاع الرجل زوجته وعقّ أمه "

وفي آخره :

" فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراءً ، وخسفاً ، أو مسخاً وقذفاً " [3]

وبناء على ما تقدم أقول :

إن المرأة المؤمنة بالله ، والتي تخاف الله وتخشى عقابه الشديد هي تلك التي تحاول إرضاء أهل زوجها ، قبل أن يقوم زوجها بذلك ، وتحاول أن تعايشهم بودٍّ وسلام ووئام .

---

[1] رواه الترمذي ١٢٢٧

[2] رواه الترمذي ٢٠٢٢

[3] رواه الترمذي ٢٢٧١

٣- توجيهات وتحذيرات :

لا مندوحة لنا هنا من ذكر بعض التوجيهات والتحذيرات التي تساعد المرأة على احترام أهل زوجها وإكرامهم لتفوز بسعادة الدارين الدنيا والآخرة ، ولتحقق السكن النفسي الآمن لزوجها في بيت الزوجية :

احذري الغيرة لأنها لا تؤدي إلا إلى النفور والمشكلات والخلافات ، واعلمي أن لزوجك التزامات وواجبات يجب عليه أن يؤديها اتجاه الآخرين من أهله وأقربائه قد فرضها الله عليه ، فساعديه ليؤدي ما عليه ، لأنه ليس وقفاً عليك فقط ...

وليكن في علمك أن كتم الغيرة وضبطها من الأمور التي يثيبك الله عليها ويجزيك لتهذيبها خير الجزاء ...

فعن علقمة عن عبد الله بن مسعود ﷺ ، أن رسول الله ﷺ قال :

" إن الله كتب الغيرة على النساء ، والجهاد على الرجال فمن صبر منهن احتساباً كان لها أجر شهيد " [١] .

ثم اعلمي أن لزوجك عليك حقاً عظيماً يجب عليك أن تؤديه إليه ، ومن أوجب الواجبات التي يجب أن تؤديها لزوجك إكرام والديه ، وبشكل خاص إكرام أمه ، ورعايتها ، وإياك أن تكوني سبباً في غضب الله على زوجك

فعن عائشة رضي الله عنها قالت : سألت رسول الله ﷺ:

" أي الناس أعظم حقاً على المرأة ؟ قال : زوجها – قلت : فأي الناس أعظم حقاً على الرجل ؟ قال : أمه " [٢]

---

[١] أحكام النساء لابن الجوزي ٨٢

[٢] رواه الحاكم في المستدرك

ضعي نصب عينيك دائماً ، فظاعة العقوبة الشديدة التي ستواجه زوجك يوم القيامة بسبب عقوقه لوالديه وقطع أرحامه ، فإياك أن تكوني السبب في ذلك من خلال تحريض زوجك على أهله ووالديه ... وإلا كان لك نصيبٌ كبيرٌ من عقابه الرباني غداً ...

دائماً اجعلي الإيثار أهم خلق عندك ، وضحي بحقوقك من أجل حقوق الآخرين ، وإياك والأنانية فإنها مرضٌ خطير يحيق بك الدمار والهلاك ، وحاولي دائماً أن تجبري الآخرين على احترامك بحسن خلقك وإيثارك لهم .

ليكن بعلمك أن الأيام دول بين الناس ، وكما يدين الإنسان يدان ... ولهذا إساءتك إلى زوجك وأهله وأقربائه سوف تكون عليك وبالاً في الغد القريب ، عندما تقهرك زوجة ابنك ، وتنغص عليك عيشك ، وتزرع الحقد والكراهية في نفسه عليك ... تماماً كما لو حاولت أنت مع زوجك ...

فاعلمي لنفسك اليوم ، قبل أن يأتي الغد ، فتجني حصاد ما اقترفته يداك...

فعن أبي هريرة ﷺ ، أن النبي ﷺ قال ·

" عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم ، وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم"[١].

فحذار أن تقعي في شيءٍ من ذلك ، فيغضب عليك الرحمن قبل أن يغضب عليك أهل الأرض ...

واشتري نفسك من عذاب الله ، وكوني دائماً محط احترام الآخرين من أصدقاء زوجك وأهله وأقربائه ووالديه ولأن توقدي شمعة خير لك من أن تلعني الظلام .

---

[١] رواه الحاكم في المستدرك

الفصل الثاني عشر

فيما يتعلق بالغيرة المحمودة والمذمومة

١- الغيرة من فطرة النساء .

٢- الغيرة المذمومة .

فيما يتعلق بالغيرة المحمودة والمذمومة

لاشك أن الغيرة فطرة فطرت الأنثى عليها ، وهي صفة جبلـــت المـــرأة عليها، وهي صفة محمودة إن كانت ضمن حدود الشرع والمعقول... ولكـــن تنقلب الغيرة إلى نار مستعرة تدمر الحياة الزوجية إن تركت على غارها...

ولكن إذا كانت بحدودها الطبيعية ، كما أمر بذلك الإسلام ، فأنها بذلك تكون دليل محبة وإخلاص من الزوجة لزوجها ، تدل على مدى تعلقها بزوجها وتفانيها في وده ...

وقد مرّ معنا حديث رسول الله ﷺ الذي يقول فيه :

" إن الله كتب الغيرة على النساء "

كما أن السيدة عائشة رضي الله عنها ، كانت من أشد الناس غيرة علـــى زوجها رسول الله ﷺ ... وكان الرسول الكريم ﷺ يعجبه هذا منها ...

ولكنه كان إذا رأى منها انحرافاً في غيرتها عن حدود العقـــل والـــشرع ، وعظها وردّ عليها ...

وهذه هي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تروي لنا فتقول :

" أن رسول الله ﷺ ، خرج من عندها ليلاً ، قالت :

فغرت عليه أن يكون أتى بعض نسائه ، فجاء فرأى ما أصـــنع فقـــال : أغرت ؟ ...

فقلت : وهل مثلي لا يغار على مثلك ؟

فقال ﷺ : لقد جاءك الشيطان ، أو شيطانك ..

قلت : أو معي شيطان ؟

قال : ليس أحد إلا ومعه شيطان .

قلت : ومعك ؟..

قال : نعم ، ولكن الله أعانني عليه فأسلم " [1] .

ونفهم من هذا الحديث :

أن الغيرة الطبيعية مقبولة في المرأة ما دام أنها في حدود المعقول ، ولكن إذا أفلت زمام هذه الغيرة انقلبت إلى شقاء ونكد تعكر صفو الحياة الزوجية .

كما أن الغيرة في بعض الأحيان تنقلب إلى معصية عندما تخرج الزوجة بها عن طورها ، وعن احترامها لزوجها ، فتسيء معاملته به وهذا ما نهى عنه الإسلام ...

١- الغيرة من فطرة النساء :

الغيرة كما قلنا سابقاً ، بلا شك هي من فطرة النساء ، جبلت عليها المرأة، ولقد تحدثنا آنفاً عن ذلك ، ورأينا كيف أن الرسول الكريم ﷺ كان يحمد الغيرة التي لا تؤدي إلى معصية من زوجته عائشة رضي الله عنها ...

ولكنها إذا تمادت في غيرتها كان ينصحها وكان يأمرها بتهذيب غيرتها ...

وهذا ما دل عليه قوله عليه الصلاة والسلام :

" لقد جاءك شيطانك "

ومن هنا كان من الواجب على الزوجة المسلمة تهذيب غيرتها وضبطها حتى لا تصبح غيرة مذمومة ينهى عنها الإسلام...

---

[1] رواه مسلم والبيهقي ١٤٤٧٩

٢- الغيرة المذمومة :

الغيرة المذمومة تدفع المرأة إلى ارتكاب ما نهى الله ورسوله عنه ، كاستغابة الآخرين ، والخوض في أعراضهم ، والنيل من أحلامهم ، والتقليل من شأنهم ، وخاصة إذا كان لها ضرّة ... فلا تسلم الضرّة من ضرّتها من أقوال السوء ، و القذف والذم ...

فعن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت يا رسول الله ، حسبك من صفية كذا وكذا ...

قال بعض الرواة : تعني قصيرة ...

فقال لها : لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته ...

قالت : وحكيت له إنساناً ... أي : حكيت له حركة إنسان يكرهها ...

فقال : ما أحب أني حكيت إنساناً وإن لي كذا وكذا [1]

ألا تري معنا أيتها الأخت المسلمة ، كيف قال الرسول الكريم لعائشة عندما ذكرت أمامه صفة جسيمة من صفات صفية وضرتها ، حيث قالت له : وما يعجبك منها ، إنها قصيرة ...

فأخبرها النبي ﷺ : لقد قلت كلمة لو خالطت ماء البحر لتغير لونه وطعمه ورائحته ، لشدة نتن هذه الكلمة التي استغبت بها ضرتك صفية

وإليكم حادثة أخرى فيها العبرة ذاتها ، والحكمة نفسها

فعن أنس ﷺ قال : بلغ صفية أن حفصة قالت :

إنها بنت يهودي ، فبكت صفية ، فدخل عليها النبي ﷺ وهي تبكي ..

---

[1] رواه الترمذي وأبو داود ٤٨٧٧

فقال : ما يبكيك ؟

قالت : قالت لي حفصة أنت ابنة يهودي ..

فقال النبي ﷺ : إنك لابنة نبي ، وإن عمك لنبي ، وإنك لتحت نبي ، فبم تفخر عليك ؟

ثم قال لحفصة : اتق الله يا حفصة [١] .

وهكذا :

كان النبي ﷺ ينصح زوجاته بترك الغيرة المذمومة التي تؤدي إلى ارتكاب الإثم والمعصية ، وتجريم الآخرين ، وانتقاص قدرهم ...

وبناءً عليه :

لا يجوز للزوجة المسلمة أن تؤذي ضراقما بدافع الغيرة والتشفي كما لا تحب هي أن يؤذيها ضرائرها ...

هذا بالنسبة للغيرة بين الضرائر ...

أما بالنسبة لغيرة الزوجة على زوجها من أهله وأقربائه فحدث عن ذلك ولا حرج ...

فكثيراً ما تدفع الغيرة بالزوجة إلى كراهية وعداوة أهله وأقربائه ... بل لا تكتفي بذلك ... وإنما تحاول الإغراء بزوجها والتحريض به لكي يقطع أهله ويكرههم كما يفعل كثير من الزوجات الحاقدات البعيدات عن دينهن في هذا العصر الذي ضاقت فيه الدنيا على النساء بما رحبت ..

فليتق الله أمثال هؤلاء النسوة ، وليضعن باعتبارهن هل يرضين في المستقبل أن تصنع زوجات أبنائهن مثل ما يصنعن هن بأزواجهن ..

---

[١] مسند الإمام أحمد ١٢٧

ثم إن من الغيرة ما تدفع الزوجة إلى أن تنساق وراء الظنون والأوهام ، فتظن بزوجها السوء ، وربما اتهمته بالخيانة والغدر ...

فهذه الغيرة محرمة وممقوتة في الإسلام ...

فعن جابر بن عنبرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ

" إن من الغيرة ما يحبه الله ، ومنها ما يبغضه الله ، فأما الغيرة التي يحبها الله، فالغيرة في الريبة ، والغيرة التي يبغضها الله ، فالغيرة في غير ريبة " [١] .

فاحذري يا أختاه :

من الغيرة المذمومة التي لا تجلب إلا الشر والنكد ، وتعكر لك صفو حياتك الزوجية مع زوجك ...

واعلمي أن أكثر حالات الطلاق التي تقع بين الزوجين ، يكون السبب الرئيسي فيها الغيرة المذمومة ...

ومن هنا :

جعل الرسول الكريم ﷺ الزوجة التي تكتم غيرتها ولا تحاول إظهارها حرصاً على مشاعر زوجها ، كالشهيد الذي يبذل روحه وحياته في سبيل الله عز وجل...

فلها أجر الشهيد إذا احتسبت وصبرت على كتمان لواعج الغيرة في نفسها ...

---

[١] سنن ابن ماجة ٢٠٧٤

الفصل الثالث عشر

فيما يتعلق بالصبر والمواساة

١- ترغيب الإسلام بالصبر .

٢- نماذج من صبر الصحابيات .

أ- خديجة بنت خويلد .

ب- أم سليم .

ج- سمية أول شهيدة في الإسلام .

د- فاطمة الزهراء .

هـ- زينب زوجة ابن مسعود .

فيما يتعلق بالصبر والمواساة

لاشك أن الصبر نصف الإيمان كما قال الرسول الأعظم ﷺ ..

والإنسان لا يستطيع العيش ، ولا يتاح له قطع مفازات الحياة الشائكة إلا إذا تحلى بخلق الصبر الحميد ..

وخلق الصبر : ينبغي أن يتحلى به كلا الزوجين معاً ، إذ لولاه لانقلبت الحياة الزوجية إلى ساحة عراك دائم ، مما يفوت المقصود منها وهي السكن النفسي ، والأمن والاستقرار ...

والزوجة مطالبة بالتحلي بهذا الخلق أكثر من الزوج ، لأن الزوج أكثر عرضة منها للمصائب والويلات والمنغصات التي تعترضه خلال سعيه وكده في سبيل تأمين لقمة العيش ..

فإذا أرادت الزوجة المسلمة إرضاء ربها وزوجها ، وتحقيق السعادة المنشودة في الحياة الزوجية ، فعليها بالصبر ...

١- ترغيب الإسلام بالصبر:

لا يوجد دين على وجه البسيطة قاطبةً ، دعا إلى التحلي بخلق الصبر كدين الإسلام ، الذي جعل من الصبر نصف الإيمان وعدّه عون المؤمن وسلاحه المضاء للتغلب على مصاعب الحياة .

وتطالعنا في البداية سورة العصر ، التي يخبرنا الله سبحانه وتعالى من خلالها بأن المؤمن الذي لا يتسلح بالصبر خلال حياته فهو في خسران مبين ...

قال تعالى :

﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾ (1) .

كما أخبر الله سبحانه وتعالى المؤمنين ليأخذوا استعدادهم وجاهزيتهم وهم يتعرضون للمصائب والآلام والمحن في حياقم ، فليستعدوا معنوياً لذلك ، ولاسبيل لمواجهة كل ذلك إلا بخلق الصبر الذي هو الدرع الواقي الذي يقف في مواجهة هذا كله ...

فقال تعالى :

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ۝ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ (2) .

وهذا الصادق الأمين رسول الله ﷺ ، يعلن لنا أنه ما منح الإنسان من ربه عز وجل، أعظم عطيةً وهبةً من خلق الصبر ....

فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(1) سورة العصر .

(2) سورة البقرة " ١٥٥ ـ ١٥٧ "

" ما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر "[1] .

فعليك أيتها الأخت المسلمة ، بالصبر ، واجعليه سلاحك الأقوى في حياتك الزوجية لتحققي الهناء والسعادة ...

٢- نماذج من صبر الصحابيات :

لقد قدمت لنا الصحابيات الجليلات من الرعيل الأول في الإسلام نماذج مشرقةً من الزوجات الصابرات المحتسبات ، اللواتي جعلن من الحياة الزوجية جنّة وارفة الظلال ، يتفيأ تحت ظلالها الأزواج بسعادة ونشوة ...

ونقدم إليك أيتها الزوجة المسلمة بعضاً من هذه النماذج العظيمة التي تعلمك خلق الصبر في الحياة الزوجية .

أ- أم المؤمنين خديجة بنت خويلد :

لقد قدمت لنا أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها أروع الأمثلة لصبر واحتساب المرأة والزوجة المسلمة ، وكيف لا ... وهي أول امرأة في الإسلام...

فلقد واست النبي ﷺ بنفسها ومالها ، وخففت عنه آلامه ومسحت بيديها الحانيتين كل أحزانه التي كان يتعرض لها في أثناء دعوته إلى الله عز وجل ، وكانت بذلك مثلاً رائعاً للزوجات المسلمات في الصبر والاحتساب .

---

[1] حديث متفق عليه

وما من امرأة تحملت في سبيل دينها على مر الدهور والعصور كخديجة بنت خويلد ، ولهذا حازت على تقدير النبي ﷺ لها في حياتها وبعد موتها ... فقال فيها رسول الله ﷺ :

" آمنت بي إذ كفر الناس ، وصدقتني إذ كذبني الناس ، وواستني بمالها إذ حرمني الناس " .

فمن من الزوجات المسلمات يفعلن ذلك مع أزواجهن في هذا العصر العاصف بالملذات والشهوات وسعي النساء نحو الكماليات والملهيات ؟ وأين هي تلك المرأة التي تخفف عن زوجها آلام الملمات وأحزان البليات ...؟

عن عائشة رضي الله عنها قالت : في حديث بدء الوحي :

" فرجع رسول الله ﷺ يرجف فؤاده ، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال : زملوني ، زملوني ، فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، فقال لخديجة ، وأخبرها الخبر ، لقد خشيت على نفسي ، فقالت خديجة : كلا، والله ما يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكلّ ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الدهر " [1] .

ب- أم سليم زوجة أبي طلحة رضي الله عنها :

أم سليم زوجة الصحابي الجليل أبي طلحة ...

ضربت لنا أيضاً مثالاً رائعاً ، من أروع الأمثلة على صبر واحتساب الزوجة المسلمة وهي تتطلع إلى ثواب الله عز وجل ، ونيل مرضاته ، ودخول جنة النعيم في الآخرة ...

---

[1] حديث متفق عليه

لقد حفظ لها التاريخ ، هذا الموقف الجليل ، وهي تستقبل زوجها بعد عودته من سفر طويل وشاق ، وكان قد توفي ابنه في أثناء سفره ...

فكيف واجهت أم سليم زوجها بهذه المصيبة التي تقطع الحنايا والأوصال...؟

وكيف أعلمت زوجها بذلك ؟

تعالوا لنسمع :

عن أنس بن مالك ﷺ ، قال : " كان ابن لأبي طلحة يشتكي ، فخرج أبو طلحة ، فقبض الصبي ، فلما رجع أبو طلحة قال : ما فعل ابني ؟

قالت أم سليم وهي أم الصبي : هو أسكن ما كان ...

فقربت إليه العشاء فتعشى ، ثم أصاب منها ، فلما فرغ قالت :

واروا الصبي ، فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله ﷺ فأخبره

فقال : أعرستم الليلة ؟

قال : نعم

قال : اللهم بارك لهما ، فولدت غلاماً

فقال لي أبو طلحة : احمله حتى تأتي به النبي ﷺ ، وبعث معه تمرات ...

فقال : أمعه شيء ؟

قال : نعم تمرات ...

فأخذها النبي ﷺ ، فمضغها ، ثم أخذها من فيه ، فجعلها في في الصبي ، ثم حنكه وسماه عبد الله " [1] .

---

[1] البخاري " ٥٤٧٠ "

وهكذا يجب أن تفعل الزوجة المسلمة وهي تنـــزل بها المصائب والبلايـــا والمحن ...

كما فعلت أم سليم الذي مات ابنها في أثناء سفر زوجها وغيابـــه عـــن البيت، فاستقبلت زوجها خير استقبال ، وصبرت واحتسبت و لم تفاجئ زوجها بالخبر، حتى ينسى تعب السفر ... فإذا ارتاح ونام وواقعها ... في صباح اليوم التالي أخبرته بهدوء وسكينة من غير بكاء أو صراخ ...

جـــ- سمية أول شهيدة في الإسلام :

سمية ، أول امرأة في الإسلام واجهت محنة العذاب من أجل دينها بـــصبر واحتساب ، و لم تبال بالموت الذي واجهته ...

لقد حاول الكفار فتنها وثنيها عن دينها ، فكانت تـــصبر وتحتـــسب ، وضربت أروع الأمثلة في صبر الزوجة على المحافظة على عقيدتها حتى كانـــت عزاءً لزوجها... الذي كان يكتوي بنار العذاب معها ، فإن ثباتها على العذاب إلى جانبه ، حرضت فيه مشاعر الغيرة على الدين والعقيدة ، فثبـــت لثباتهـــا ، وضحى لتضحيتها ، وواجه إلى جانبها تحديات قريش ... فماتا معاً شـــهيدين تحت وطأة العذاب الرهيب ...

ولهذا كان النبي ﷺ ، كلما مرّ عليهما ، وهما يئنان تحت العـــذاب وهمـــا مكبلان بالحديد ، وتشوي أجسامهما مكاوي الحديد المحماة بالنار ، كان يقول لهما :

" صبراً آل ياسر ، إن موعدكم الجنة "

د- فاطمة الزهراء رضي الله عنها :

أما فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ ، فقد ضربت لنا أروع الأمثلة في زهد الزوجة ، وإخلاصها في عبادتها وهي تجاهد صابرة محتسبةً في خدمة زوجها وبيتها ، وزوجها الإمام علي كرم الله وجهه الذي عرف بزهده وفقره هو الآخر ، فلم تطلع إلى النعيم والترف وهي ابنة سيد الأولين والآخرين ...

فعن أبي الورد بن ثمامة قال : قال علي رضي الله عنه لابن أعبد :

ألا أحدثك عني وعن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وكانت من أحب أهله إليه ؟ .

قلت : بلى .

قال : إنها جرّت بالرحى حتى أثرت في يدها ، واستقت بالقربة حتى أثرت في نحرها ، وكنست البيت حتى غبرت ثيابها ، فأتي ﷺ بخدم ...

فقلت لها : لو أتيت أباك فسألت خادماً ؟

فأتته فوجدت عنده أحداثاً ، فرجعت .

فأتاها من الغد فقال : ما كانت حاجتك ؟

فسكتت ، فقلت : أنا أحدثك يا رسول الله .

إنها جرّت بالرحى حتى أثرت في يدها ، وحملت بالقربة حتى أثرت في نحرها... فلما أن جاء الخدم ، أمرتها أن تأتيك تستخدمك خادماً يقيها حرّ ما هي فيه .

فقال : اتق الله يا فاطمة ، وأدي فريضة ربك ، واعملي عمل أهلك ، وإذا أخذت مضجعك : فسبحي ثلاثاً وثلاثين واحمدي ثلاثاً وثلاثين ، وكبري أربعاً وثلاثين ، فذلك مائة هي خير لك من خادم ...

قالت : " رضيت عن الله ورسوله ، ولم يخدمها خادم " [١]

فمن أين لنا الآن بزوجة صالحة كبنت خير البرية ، تحرص على تحمل المشاق ، وشظف العيش ، وقلة ذات اليد والحيلة ، في سبيل إسعاد زوجها الفقير ذي المكانة المعروفة بالحسب والنسب ، ولا تسأله استئجار خادم لها كما كان يفعل نساء الأشراف حينها ... ؟

هـ- زينب زوجة ابن مسعود :

وهده هي زينب زوجة ابن مسعود تقدم لنا مثالاً رائعاً عن صبر واحتساب الزوجة في حسن عشرتها لزوجها ، وهي زوجة الصحابي الفقير الذي لا يملك من المال والنعيم شيئاً ، فتصبر على فقره ، وترضى بعيش الكفاف بالحدِّ الأدنى ، وقطعت مرحلة عظيمة في الصبر ، حتى فاق صبرها واحتسابها الصبر ذاته ، وإليكم هذا الموقف من حياتها :

فعنها رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : تصدقن يا معشر النساء ولو من حليكن ...

قالت : فرجعت إلى عبد الله بن مسعود فقلت له : إنك رجل خفيف ذات اليد ، وإن رسول الله ﷺ قد أمرنا بالصدقة ، فائته فاسأله فإن كان ذلك يجزئ عني ، وإلا صرفتها إلى غيركم

---

[١] رواه الخمسة إلا النسائي ...

فقال عبد الله : بل ائتيه أنت ...

فانطلقت ، فإذا امرأة من الأنصار بباب رسول الله ﷺ حاجتي حاجتها وكان رسول الله ﷺ قد ألقيت عليه المهابة . فخرج علينا بلال ...

فقلنا له : ائت رسول الله ﷺ ، فأخبره أن امرأتين بالباب تسألانك : أتجزئ الصدقة عنهما على أزواجهما ، وعلى أيتام في حجورهما ؟ ولا تخبره من نحن .

فدخل بلالٌ على رسول الله ﷺ ، فسأله ..

فقال له رسول الله ﷺ : من هما ؟

فقال : امرأة من الأنصار وزينب .

فقال رسول الله ﷺ : أي الزيانب هي ؟

قال : امرأة عبد الله بن مسعود .

فقال رسول الله ﷺ : "لهما أجران:أجر القرابة ، وأجر الصدقة" [1] .

وفي هذه الحادثة ، تتجلى قمة المواساة من الزوجة لزوجها ؛ حيث تنفق وتتصدق على زوجها بأغلى ما تملك ؛ بحليها وزينتها وذهبها في سبيل إدخال السرور إلى قلب زوجها ...

فعليك أيتها الأخت المسلمة ، الاقتداء بهذه النماذج المشرقة والرائعة لصبر واحتساب الصحابيات الجليلات وهن يخففن عن أزواجهن من جوْر الحياة ، ومن الفقر المدقع ، ومن الآلام والمصائب والإحن والمحن ، غير متبرمات مما يلاقينه من شظف الحياة وبؤسها القاتل .

---

[1] حديث متفق عليه

وفوق الصبر والاحتساب ، هناك الكلمة الطيبة الجميلة الحانية ، واليد الرقيقة الناعمة التي تمسح عن الزوج ألم ما يعانيه ويشعر به ، وتخفف عنه الأحزان والأشجان .

وعليك دائماً بالصبر على زوجك وحبيبك ووالد أبنائك ، قابليه دائماً بالرأفة والحنان واللين ، لا بالشدّة والغيظ والحنق ...

فإنك بذلك تصلحين حال بيتك وتسعدين زوجك ...

الفصل الرابع عشر

فيما يتعلق بالطاعة على الدعوة والجهاد في سبيل الله

١- فضل الطاعة .

٢- الطاعة على الدعوة .

٣- الطاعة على الجهاد .

٤- التعاون على الدعوة .

٥- التعاون على الجهاد .

فيما يتعلق بالطاعة على الدعوة والجهاد في سبيل الله

١- فضل الطاعة :

الطاعة هنا ليست خاصة بطاعة الزوج وإنما بطاعة الله عز وجل ، والتعاون مع الزوج من أجل تبليغ الدعوة والجهاد في سبيل الله عز وجل ... فليس أعظم عند الرجل من أن يرى زوجته تتفانى في طاعة ربها ومرضاته.. تؤدي واجباها الدينية ، وتقوم بواجبها في سبيل إعلاء كلمة ربها عز وجل .

تماماً كحال الصحابيات الجليلات رضوان الله تعالى عليهم أجمعين أولئك النسوة اللواتي ربين جيلاً من أعظم الأجيال التي يتباهى بها تاريخ الإسلام

كان الصحابة الكرام يفخرون بزوجاهم الطائعات لربهن ، والمتفانيات في طاعة ربهن ، والحريصات على نشر الدعوة الإسلامية ، والمندفعات إلى الجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله عز وجل ...

فإلى جانب طاعتهن لأزواجهن ، كن عابداتٍ قانتاتٍ مجاهداتٍ وربما بعضهن فقن الرجال في طاعة الله عز وجل .

٢- الطاعة على الدعوة :

كيف تكون الزوجة المسلمة حريصة على طاعة ربها في الدعوة إلى الله ؟..

إن القرآن رسم لك أيتها الأخت المسلمة المنهاج الواضح الذي يهديك إلى إقامة واجباتك في هذا الأمر ؛ وذلك حينما أرشد الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم ﷺ إلى السبيل والمنهاج الواضح الذي ينير له دربه وطريقه ، ويعينه على أداء مهمته في طاعة الله في تبليغ الدعوة ...

فقال تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝٦ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۝٧ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ۝٨ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ۝٩ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ [١] .

فمنهاجك إذن :

الصلاة ، والقيام ، وترتيل القرآن ، وذكر الله عز وجل ، والصبر على العبادة ...

كل ذلك يمكنك من طاعة ربك في تبليغ الدعوة .

---

[١] سورة المزمل " ١ – ١٠ "

٣- الطاعة على الجهاد في سبيل الله :

كيف تستطيع المرأة المسلمة تحقيق طاعة ربها في الجهاد في سبيله ؟

أيضاً ، رسم لك القرآن الكريم ، أيتها الأخت المسلمة المنهاج الواضح لذلك ، وأبان لك الطريق الأمثل إلى تحقيق هذه الطاعة ...

قال تعالى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَـٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾[1] .

فمنهاجك إذن :

الثبات أمام الأعداء ، ومغريات الدنيا ، ثم ذكر الله سبحانه وتعالى طاعة زوجك وربك وانقيادك لهما ، وصبرك واحتسابك على هذه الطاعة ، ومن ثم إخلاصك لله في كل عمل تقومين به ...

كل ذلك سبيلك إلى تحقيق طاعة ربك في الجهاد في سبيله ، فمن الواجب عليك ، أن تحرصي على هذا المنهاج ، وتتزودي منه لتنالي خير الدنيا والآخرة معاً .

والطاعة على الدعوة والجهاد ، ليس معناها في هذا العصر أن تخرج المرأة والزوجة إلى ساحات القتال ، وإلى الأماكن العامة لتبلغ الدعوة ؛ وإنما ينحصر مجالها في هذا العصر ، بطاعتها لربها ، ومعونتها لزوجها للقيام بذلك ....

---

[1] سورة الأنفال " ٤٥ ـ ٤٦ "

ألم تكن السيدة خديجة رضي الله عنها تعين زوجها رسول الله ليقوم بتلك المهام ، وتخلق له الجو المناسب ليقوم بأعباء الدعوة إلى الله وتبليغ الرسالة .

فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

" رحم الله امرأةً قامت من الليل فصلت ، وأيقظت زوجها ، فإن أبى نضحت في وجهه الماء "[1] .

ومما يعين الزوجة المسلمة على القيام بطاعتها لربها عز وجل في الدعوة والجهاد في سبيله ، ترتيلها لكلام ربها عز وجل ، والإكثار من قراءة القرآن الكريم ... تماماً كما أرشد الله النساء المؤمنات ، والصحابيات الجليلات ، عندما خاطبهن في محكم كتابه الكريم :

﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ﴾[2].

وهكذا كانت الصحابيات الجليلات يرتلن كلام رهن ، ومنهن من حفظن آياتٍ من القرآن الكريم عندما كن يسمعن النبي ﷺ يرتله ويتلوه على الصحابة الكرام ، أو عندما كان يدرس ويعظ ويخطب في مسجده ...

وقد حفظ لنا التاريخ أن بعض الصحابة كانوا يسمعون إلى زوجاهم وهم يرتلن القرآن الكريم ، فينشرح صدرهم ، ويسطع قلبهم بنور الإيمان المشع من أفواه زوجاهم ...

وفي هذا العصر احرصي أيتها الأخت المسلمة على تعطير فمك وأسماعك بتلاوة القرآن ، واملئي بيتك بنور الإيمان والقرآن وأنت تسمعين عن طريق شرائط التسجيل إلى آيات من الذكر الحكيم فذلك خير لك من سماع الأغاني

---

[1] رواه أبو داود ١٣١٠

[2] سورة الأحزاب " ٣٤ "

الهابطة ، والموسيقا الصاخبة ، ومن متابعة الأفلام والمسلسلات التي تلهي النساء اليوم عن واجباهن تجاه رهن ، وعن القيام بعبادته وذكره ...

وليكن لك في كل يوم وردك اليومي الخاص من الأدعية المأثورة فتكبري في عيني زوجك ، فيقبل هو الآخر ويقلدك في ذلك ...

فكوني معينة لزوجك على طاعة ربه في القيام بهذا الواجب ؛ واجب الطاعة لله سبحانه وتعالى في تبليغ الدعوة ، والجهاد ...

٤- التعاون على الدعوة :

كيف تستطيع الزوجة المسلمة معونة زوجها في الدعوة إلى الله عز وجل ؟

إليك أيتها الأخت المسلمة الإرشادات التالية التي تنير لك الدرب والطريق:

أ= اهتمي بدعوة غيرك من النساء إلى طاعة الله ، وابدئي بأهل بيتك وأولادك وأطفالك ، بعد أن تكوني قد حصلت قدراً مقبولاً من أحكام الدين والعبادات ، واقتدي بسيرة أمهات المؤمنين والصحابيات الجليلات ...

ب= شاركي زوجك في التفكير ، وأسدي إليه النصيحة ، وشاوريه في كافة الآراء والأعمال ، وحلّ الأمور التي تعترض سبيله في تبليغ الدعوة إلى الناس ... تماماً كما فعلت الصحابية الجليلة (أم سليم) رضي الله عنها ، وأشارت برأيها على النبي ﷺ يوم صلح الحديبية ، فأخذ النبي برأيها ونفع رأيها المسلمين نفعاً عظيماً " [1] .

---

[1] السيرة النبوية لابن هشام

جـ-حاولي التخفيف من آلام زوجك ومتاعبه التي يعاني منها في أثناء تبليغه الدعوة ، وذللي أمامه العقبات ، وثبتيه على أداء مهمته ، كما كانت تفعل أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها مع زوجها النبي ﷺ ، حيث كانت تساعده وتثبته على المضي قدماً في تبليغ الدعوة ، وتذلل له العقبات ، وتخفف له المصاعب وتقلل من شأنها في نظره ...

د-حاولي مواساة زوجك بالكلمة الطيبة ، لأن الكلمة الطيبة كشجرة أصلها ثابت في الأرض ، وفرعها متعالٍ يلامس السماء ، ولها وقعها المحمود ، وتأثيرها العظيم في النفس .

هـ-ادعمي زوجك بما تملكين من مال وجاه ، وأنفقي عليه بسخاء وكرم إن كنت من أهل الغنى ، واجعلي ما تملكين تحت تصرف زوجك وهو يقوم بمهمته في أداء الدعوة وتبليغها إلى الناس ...

و-حاولي دائماً أن تقدمي واجبات الدعوة على واجباتك ، فلا ترهقي كاهل زوجك في طلباتك ، والمطالبة بحقوقك ، ولكن تنازلي عن بعض حقوقك من أجل مصلحة دينك وعقيدتك ، فإن للدعوة واجباتٍ وحقوقاً على زوجك، ولك عليه حقوق أيضاً ، فآثري حقوق دينك على حقوقك تسعدي ... وتكوني شريكة لزوجك في فضلها وثوابها ...

٥- التعاون على الجهاد :

كيف تعين الزوجة المسلمة زوجها على الجهاد في سبيل الله ؟

إن الإجابة عن ذلك ، تجعلنا نتوخى سيرة الصحابيات الجليلات لنعرف كيف كن يعنّ أزواجهن من الصحابة الكرام على القيام بواجب الجهاد في سبيل الله ...

وإليك أيتها الأخت المسلمة ومضات مضيئة من معونة الصحابيات الجليلات لأزواجهن في أداء هذا الواجب العظيم ، فعساها تنير لك الدرب والطريق فتكوني بحق خير سند وخير معين لزوجك وهو يدافع عن دينه وأرضه ووطنه ...

أ- كنّ رضي الله عنهن ، يشجعن أزواجهن على الخروج للجهاد في سبيل الله ويودعنهم سائلات ربهن عز وجل أن يوفق أزواجهن ، ويمنحهم إحدى الحسنين ... النصر أو الشهادة . حتى لو كانت إحداهن في ليلة زفافها ، فتقدم واجب دينها على واجبها الشخصي ، وهذا ما حدث مع غسيل الملائكة (حنظلة بن أبي عامر) عندما لبى نداء الجهاد وهو في ليلة عرسه ، فرزقه الله الشهادة ...

فصبرت زوجته واحتسبت ، وشاركته في أجر الشهادة وثوابها ؛ لأنها لم تمنعه من الخروج للجهاد ، بل إنها شجعته وحضته على ذلك ...

ب- ولك من موقف الخنساء قدوة وعظة حسنة ، وذلك عندما أتاه خبر استشهاد أبيها وأخيها وزوجها وابنها ... فإنها فرحت و لم تحزن .. وصـــبرت و لم تبكِ أو تصرخ ... واستبشرت بهذا الخبر خيراً ، لأنهم استشهدوا في سبيل الله عز وجل ، وعدّت ذلك مفخرة لها تتباهى بها بين النساء ، فكانت بـــذلك خير أم وخير أختٍ ، وخير زوجة ...

جـــ- ومن الصحابيات الجليلات من لم تكتف بـــالوقوف إلى جانـــب زوجها تعينه بالكلمة الطيبة أو ما شابهها ... وإنما تطلعت إلى أكثر من ذلك... تطلعت إلى الخروج إلى الجهاد وبنفسها ، وإلى المشاركة الفعلية بالقتال من أجل تشجيع الزوج ، تماماً كما فعلت السيدة فاطمة الزهراء ... وأم المؤمنين عائشة، وأم سليم ، وأم سليط ... وغيرهن من الصحابيات الجليلات عندما خرجن مع المسلمين في غزوة أحد وغيرها من الغزوات .

د- وكانت بعض الصحابيات الجليلات تعين زوجها ، الواحدة منـــهن بالثبات على الجهاد ، وإعانته في تكاليف الجهاد المادية والمعنوية ، وقد مـــرّت معنا قصة "سمية" أول شهيدة في الإسلام ، فكانت ترى زوجها إلى جانبها يئن تحت العذاب وتحمل المشاق والآلام ، فكانت تعلي من همتـــه ، وتـــشد مـــن معنوياته على مواصلة الثبات من أجل أن تبقى كلمة الحق والتوحيـــد عاليـــة ترفرف في الآفاق ، فكان الرسول الكريم يمرّ عليهما ويبشرهما بخير بشرى فيقول لهما :

" صبراً آل ياسر إن موعدكم الجنة "

فاحرصي أيتها الزوجة المسلمة :

على إعانة زوجك في القيام بواجب الجهاد في سبيل الله ؛ ثبتيه وشدّي من همته ، ولا تحاولي أن تثنيه عن عزمه ، أو تثبطي من همته ، وإلا انطبق عليك قوله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ [1] .

وقد مرّ معك كيف كانت الصحابيات الجليلات يفعلن ويصنعن مع أزواجهن وهم يخرجون إلى الجهاد في سبيل الله ، فلكِ فيهن القدوة الصالحة والحسنة ...

---

[1] سورة التغابن " ١٤ "

الفصل الخامس عشر
فيما يتعلق بحسن تدبير المنزل
وإدارة شؤون الأسرة

١- الحث على تدبير المنزل .

٢- صورٌ من التدبير المنزلي .

أ- المحافظة على جمال البيت ونظافته .

ب- المحافظة على صناعة الطعام .

ج- المحافظة على النظام في البيت .

فيما يتعلق بحسن تدبير المنزل وإدارة شؤون الأسرة

١- الحث على تدبير المنزل :

إن المرأة خلقت من أجل أن تقوم بمهمتها العظمى في الحياة ، ألا وهي التدبير المنزلي ، ورعاية الأولاد وتربيتهم التربية الصالحة ، والزوجة ملكة وأميرة في بيتها ، والملكة مسؤولة عن حسن تدبير مملكتها أمام المجتمع ، وأمام الله سبحانه وتعالى .

ولهذا من واجب الزوجة المسلمة أن تحسن تدبير منزلها من أجل أن تحقق السعادة في الحياة الزوجية ...

فعن ابن عمر ﷺ قال في حديث المسؤولية : قال رسول الله ﷺ :
" والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها" [١] .

فمن واجبك أيتها الزوجة المسلمة :

أن تحسني تدبير منزلك ، ورعاية شؤون أسرتك لأنك سوف تسألين أمام الله عز وجل يوم القيامة عن ذلك ...

---

[١] البخاري ٨٩٣

٢- صورٌ من التدبير المنزلي :

التدبير المنـــزلي له صورٌ عديدة يجب أن تراعيها الزوجة المسلمة ، ومـــن هذه الصور نذكر في هذه العجالة السريعة أهمها :

أ- المحافظة على جمال البيت ونظافته :

الزوجة مسؤولة عن جمال بيتها ونظافته ، فمن واجبها أن تقوم بتنظيفه ، وتنظيف أثاثه ، وإزالة الأوساخ والقمامة منه على الشكل الذي يبعث في النفس البهجة والانشراح ، وعلى الوجه الذي يجعل من بيتها جميلاً ونظيفاً ورتيباً ...

وقد وردت جملة من الأحاديث والآثار التي ترغب الزوجة في الحرص على ذلك ، منها :

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

" إن الله جميل يحب الجمال" [(١)] .

وعن أبي يعلى شداد بن أوس ﷺ ، أن رسول الله ﷺ قال :

" إن الله كتب الإحسان على كل شيء" [(٢)] .

ولذلك من واجب الزوجة المسلمة أن تحسن تدبير منزلها ..

ب- المحافظة على صناعة الطعام :

إن صناعة الطعام وإحسان طهيه وتجهيزه من الواجبات الهامة للزوجـــة في تدبيرها لشؤون بيتها ، ولهذا وردت عدة أحاديث تحض الزوجة علـــى إعـــداد الطعام ، وأن لها الأجر والثواب بفضل ذلك ، عن أبي هريرة ﷺ قال : قـــال رسول الله ﷺ :

---

(١) رواه مسلم ٢٧٥

(٢) رواه مسلم ٥١٦٧

"إن الله عز وجل ليدخل بلقمة الخبز ، وقبضة التمر ومثله مما ينفع المسكين ثلاثة الجنة : الآمر به ، والزوجة المصلحة ، والخادم الذي يناول المسكين " [1] .

والإتقان في صنع الطعام أمرٌ يحبه الله ورسوله ، فلتحرص الزوجة المسلمة على إتقان صنع الطعام وطهيه حتى تدخل السعادة إلى قلب زوجها ...

فمن الأقوال المأثورة التي تدور في فلك هذا المعنى :

"إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه "

جـ- المحافظة على النظام في البيت :

من واجبات الزوجة المحافظة على النظام داخل البيت ، والحرص على ترتيب موجودات البيت وأثاثه ، وأن تعمل على تزيينه ... وذلك من سنن الخلق ، لأن الترتيب والنظام يريح النظر ويدخل البهجة والانشراح في النفوس... والترتيب والنظام ممّا سنه وشرعه الله لعباده ...

قالت تعالى :

﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَـٰهَا وَزَيَّنَّـٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴾ [1] .

---

[1] رواه الطبراني في الأوسط

[1] سورة ق " ٦ "

وقال سبحانه :

﴿ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ ﴾ [1].

ولهذا :

فإن الزوجة مطالبة داخل بيتها بمراعات النظام والترتيب ، والتجميل والتزيين ، والإبداع في تنظيم أثاث البيت على قدر طاقاتها وإمكانياتها ...

فاحرصي أيتها الزوجة المسلمة أن تقومي بواجب تدبيرك لمترلك وإدارة شؤونه بنجاح لأن ذلك مما يوطد مشاعر الألفة والمحبة ، والمودة والرحمة، ويديم السعادة ، بينك وبين زوجك .

---

[1] سورة الملك " ٣ ـ ٥ "

الفصل السادس عشر

فيما يتعلق بحفظ المال والعيال

١- الحض على حفظ العيال .

٢- الحض على حفظ المال .

فيما يتعلق بحفظ المال والعيال

لاشك أن المرأة راعية في بيت زوجها ، وهي مسؤولة عن رعيتها . ومسؤولية المرأة في هذا المقام تشمل حفظ العيال وحفظ المال ، وسوف تسأل عن ذلك يوم القيامة أمام الله عز وجل ...

١- الحث على حفظ العيال :

إن حفظ العيال يشمل رعاية الأولاد والحرص على تقويمهم وتربيتهم وتعهدهم بكل ما يصلحهم داخل المترل ...

وهذا رسول الله ﷺ يثني الثناء الجميل على نساء قريش لأهن عرفن من بين نساء العرب جميعاً بأهن أقدر من غيرهن على حسن رعاية وحفظ العيال ، والحفاظ على مال أزواجهن ...

فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

" نساء قريش خير نساء ركبن الإبل ، أحناه على طفل في صغره ، وأرعاه على زوج في ذات يده " [١] .

أي إن نساء قريش ، أعطف وأرأف من غيرهن من نساء العرب على الأولاد والصغار ، كما أهن أحفظ من غيرهن على مال أزواجهن ...

---

[١] حديث متفق عليه

من رعاية العيال تعليمهم وتثقيفهم الثقافة الإسلامية الأصيلة وتلقينهم الأخلاق الحميدة من خلال تعليمهم القرآن ، وقص قصصه عليهم ، وقراءة سير الأنبياء والصالحين أمامهم ، وتعليمهم سيرة نبيهم ...

وقد روت كثيرات من الصحابيات الجليلات قولهن :

" كنا نعلم أبناءنا غزوات الرسول كما نعلمهم السورة من القرآن " .

٢- الحض على حفظ المال :

حفظ مال الزوج ، من أهم الصفات التي ذكرها النبي ﷺ في المرأة الصالحة

فعن أبي أمامة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله رضي الله عنه :

" ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خير له من زوجة صالحة ، إن أمرها أطاعته ، وإن نظر إليها سرته ، وإن أقسم عليها أبرته وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله " [١] .

وعن ابن عباسٍ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال :

" أربع من أعطيهن فقد أعطي خير الدنيا والآخرة : قلباً شاكراً ولساناً ذاكراً ، وبدناً على البلاء صابراً ، وزوجة لا تبغيه حرباً في نفسها وماله " [٢] .

ومن صور حفظ مال الزوج ، ألا تنفق المرأة شيئاً من مال زوجها إلا بإذنه ، حتى ولو كان الإنفاق صدقة في سبيل الله تدفعها للفقراء والمحتاجين ... إلا إذا كان الزوج قد أذن لها بالتصرف في ذلك ...

فعن أبي أمامة ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ :

---

[١] رواه ابن ماجة ١٩٣٠

[٢] رواه الطبراني في الأوسط

يقول في خطبة عام حجة الوداع :

" لا تنفق امرأة شيئاً من بيت زوجها إلا بإذن زوجها ، قيل : يا رسول الله ولا الطعام ؟ قال : ذلك أفضل أموالنا" [1] .

كما أنه من صور الحفاظ على مال الزوج ، أن تقلل الزوجة من طلباتها قدر الإمكان ، ولا تسرف في احتياجاتها فتبذر مال زوجها ، ولا سيما في هذا العصر الذي كثرت فيه الكماليات ، وشاعت فيه أدوات الزينة الغالية الثمن ... لأن كل ذلك لا ضرورة له ويمكن الاستغناء عنه ، ويكفي منه ما تيسر ...

فعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :

" إذا أنفقت المرأة من بيتها من غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما اكتسب ، وللخادم مثل ذلك لا ينقص بعضهم من أجر بعضٍ شيئاً"

ومن صور حفظ مال الزوج أيضاً أن تحافظ الزوجة على أثاث المترل ، وممتلكات زوجها ، وهي ما يعرف بالأموال غير المنقولة

فاحرصي أيتها الزوجة المسلمة :

على أن تكوني خير راعية في بيتك ، وحافظي على أموال زوجك واحرصي على رعاية أبنائك وصغارك حتى ترضي ربك ، وتسعدي زوجك وتكوني خير متاع الدنيا لزوجك وأولادك ...

---

[1] رواه الترمذي ٢٢٦٦

وأخيراً

نماذج من الوصايا النافعة .

١- وصية عبد الله بن جعفر لابنته .

٢- وصية أسماء بن خارجة لابنته .

٣- وصية أمامة بنت الحارث لابنتها .

نماذج من الوصايا النافعة

لقد حفظ لنا التاريخ ، جملة من الوصايا النافعة التي تنفع الزوجة لو عملت بها ، ووضعتها نصب عينيها ... واليوم النساء قليلات لحفظ هذه الوصايا والتعليمات ...

وإليك أختاه ، نقدم بعض النماذج من هذه الوصايا ، عساها تنفعك ، وتنير لك دربك وطريقك في حياتك الزوجية .

1- وصية عبد الله بن جعفر لابنته :

أوصى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ابنته فقال :

" إياك والغيرة ، فإنها مفتاح الطلاق ، وإياك وكثرة العتب فإنه يورث البغضاء ، وعليك بالكحل فإنه أزين الزينة ، وأطيب الطيب الماء " .

2- وصية أسماء بن خارجة لابنته :

وأوصى أسماء بن خارجة ابنته ليلة زفافها وانتقالها إلى كنف زوجها فقال لها :

يا بنية ، إن النساء أحق بأدبك مني ، ولا بد لي من تأديبك ، كوني لزوجك أمة ... يكن لك عبداً .

ولا تدني منه فيملك ، ولا تباعدي عنه فتثقلي عليه ويثقل عليك ، وكوني كما قلت لأمك :

خذي العفو مني تستدعي مــودتي	ولا تنطقي في سورتي حين أغضب
ولا تنقري نقــرك الــدفَّ مــرة	فإنك لا تدرين كيــف المغيــبُ
ولا تكثري الــشكوى فتــذهب	ويأباك قلبي ، والقلــوب تقلّــب
فإني رأيت الحب في القلب والأذى	إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

٣ـ وصية أمامة بنت الحارث لابنتها :

وأوصت أمامة بنت الحارث ابنتها ليلة زفافها إلى ملك كندة :

يا بنية ، إن الوصية لو تركت لفضل في الأدب ، أو مكرمة في الحسب ، لتركت ذلك منك ، ولزويتها عنك ، لكنها تذكرة للغافل ومعرفة للعاقل ..

أي بنية لو استغنت المرأة عن زوجها بغنى أبيها وشدة حاجتــها إليــه ، لكنت أغنى الناس عنه .

إلا أهن خلقن للرجال ، كما لهن خلق الرجال ...

أي بنية إنك قد فارقت الجو الذي منه خرجت ، والعــش الــذي فيــه درجت، إلى وكر لم تعرفيه ، وقرين لم تألفيه ...

أصبح بملكه عليك مليكاً ، فكوني له أمة يكن لك عبداً ...

احفظي مني خصالاً عشراً ، تكن لك دركاً وذكراً :

أما الأولى والثانية..

فالصحبة له بالقناعة ، والمعاشرة له بحسن السمع والطاعة ، فإن في القناعة راحة القلب ، وفي حسن السمع والطاعة رضى الرب...

وأما الثالثة والرابعة ...

فالتفقد لموضع أنفه ، والتعاهد لموضع عينيه ، فلا تقع عينه منك على شيء قبيح ، ولا يشم منك إلا أطيب ريح ، وإن الكحل أحسن الموجود ، والماء أطيب الطيب المفقود ...

وأما الخامسة والسادسة ...

فالتعاهد لموضع طعامه ، والتفقد له حين منامه ... فإن حرارة الجوع ملهبة ، وإن تنغيص النوم مغضبة .

وأما السابعة والثامنة ...

فالإرعاء على حشمه وعياله ، والاحتفاظ بماله ، فإن أصل الاحتفاظ بالمال حسن التقدير ، والرعاء على الحشم والعيال حسن التدبير ...

وأما التاسعة والعاشرة ...

فلا تفشي له سراً ، ولا تعصي له في حال أمراً ، فإنك إن أفشيت سره لم تأمني غدره ، وإن عصيت أمره أوغرت صدره ...

ثم انفي يا بنية الفرح لديه إذا كان ترحاً ، والكآبة إذا كان فرحاً ، فإن الخصلة الأولى من التقصير ، والثانية من التكدير ...

وكوني أشد ما يكون لك إكراماً أشد ما تكونين له إعظاماً ، وأشد ما تكونين له موافقة ، وأطول ما تكونين له مرافقة ...

واعلمي يا بنية أنك لن تصلي إلى ما تحبين منه حتى تؤثري رضاه على رضاك ، وهواه على هواك ، فيما أحببت وكرهت ، والله يخير لك ويحفظك

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع بهذه الوصايا الزوجات المؤمنات اللهم آمين .

والحمد لله رب العالمين

الفهرس